

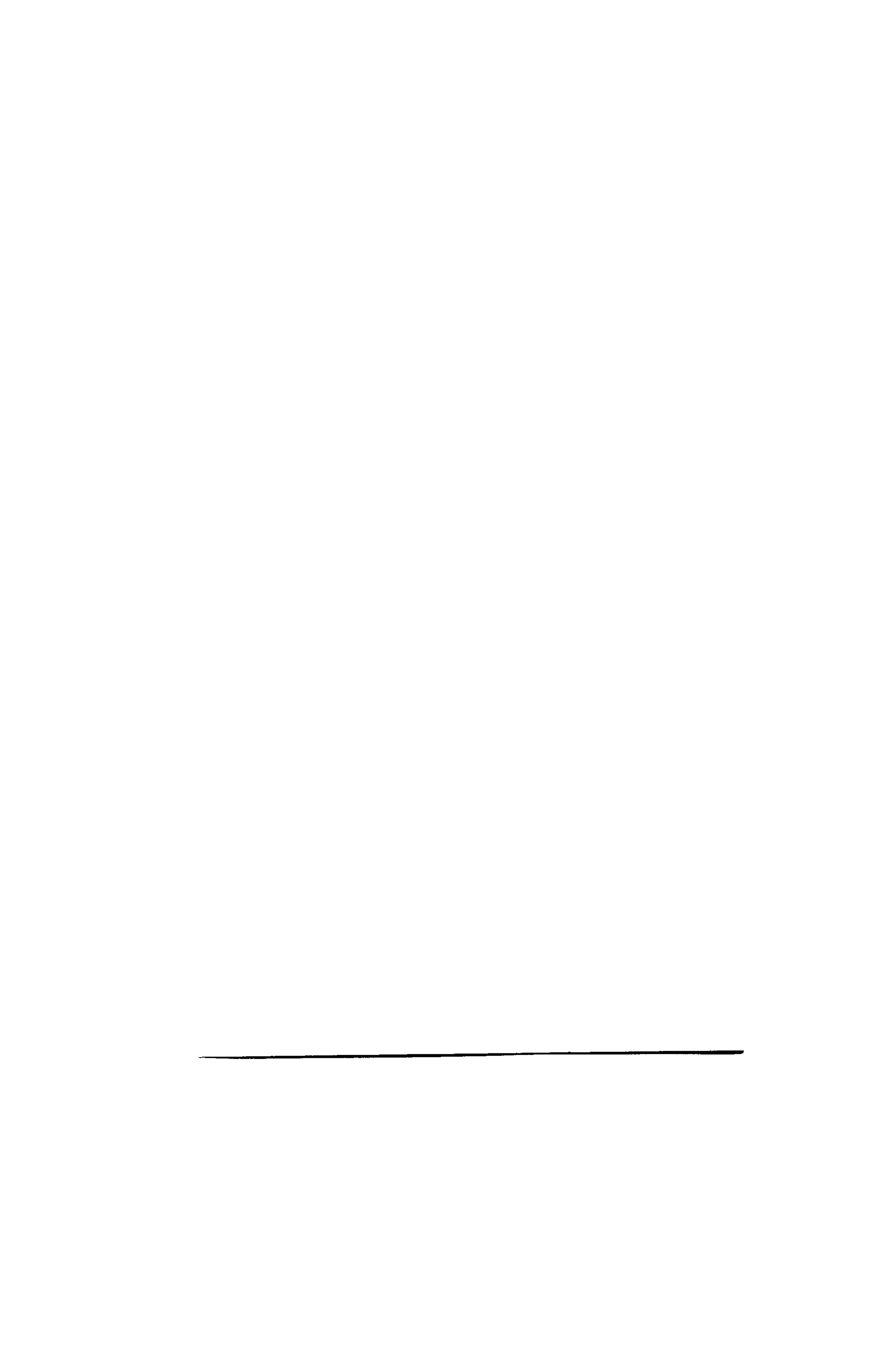
مجلة

الدراسات الشرقية

دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالدراسات الشرقية
في مجالات الحضارة و التراث و الأدب و اللغة

رئيس التحرير
أ.د./ زاكية محمد رشدى

العدد الثلاثون
يناير ٢٠٠٣



مجلة
الدراسات الشرقية

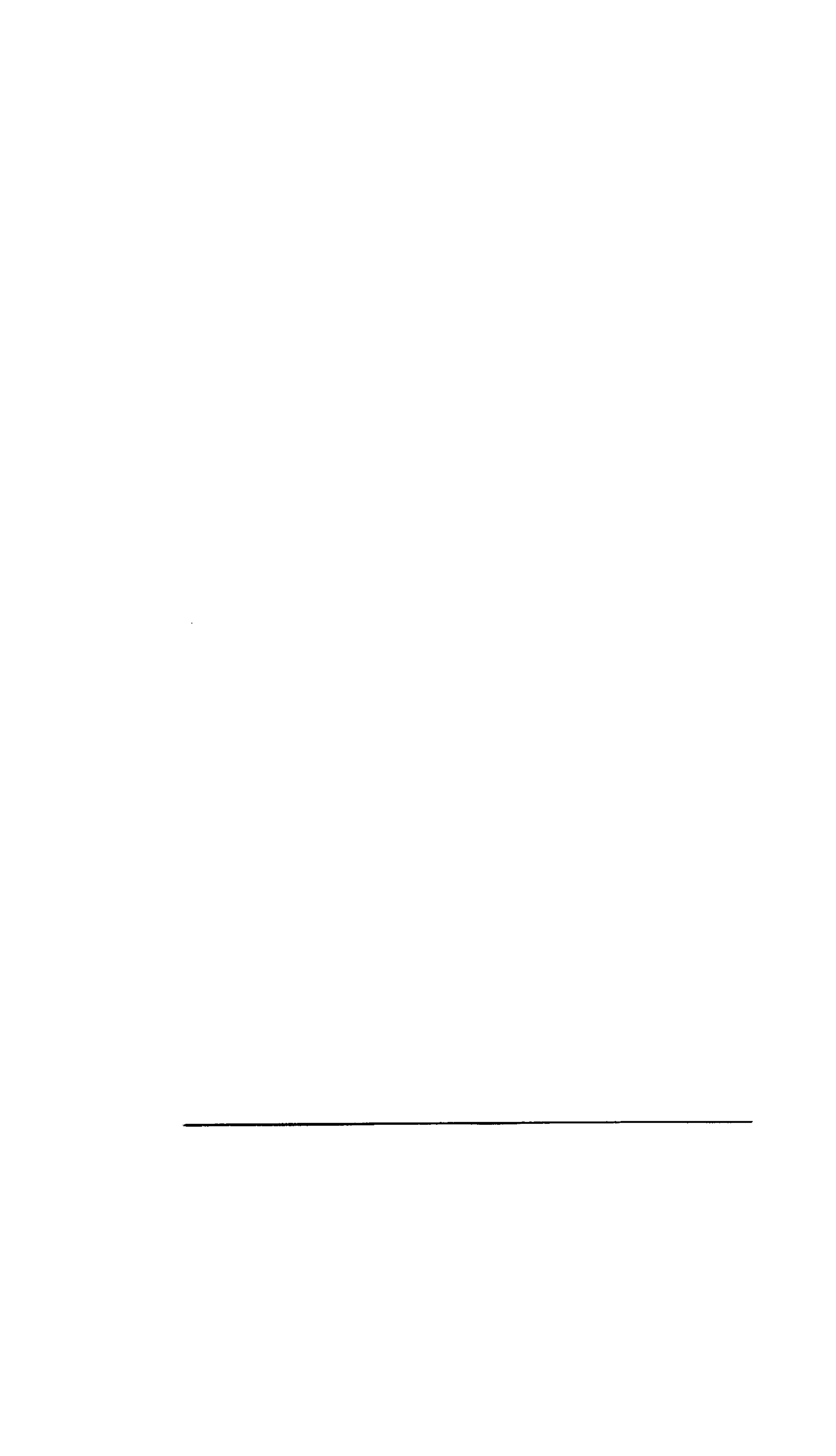
دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالدراسات الشرقية
في مجالات الحضارة والتراث والأدب واللغة

العدد الثلاثون

يناير ٢٠٠٣



الفهرس



افتتاحية العدد

عزيزى القارئ ...

العدد الثلاثون الصادر بين يديك، هو وجبة علمية دسمة بحق، إذ يضم بين صفحاته مجموعة منوعة من البحوث والدراسات الجادة فى مجال الدراسات الشرقية.

فالمقال الأول للدكتورة/ آمال عبد الرحمن ربيع فى مجال الدراسات اللغوية المقارنة وعنوانه : "الإضافة فى العربية والعبرية، دراسة مقارنة". بينما الثانى للدكتور/ أحمد الضانى وموضوعه : "العلاقة بين المعنى والإعراب". ويأتى المقال الثالث للدكتور/ إبراهيم محمد منصور وعنوانه : "خصومة خفية -الموقف من شعر محمود حسن إسماعيل بين النقاد والشعراء".

بعد هذه الدراسات فى مجال اللغة العربية وآدبها، يقدم لنا الدكتور / جمال أحمد الرفاعى دراسة فى مجال العبرية فى عصرها الذهبى، وعنوانها : "مصادر ترجمة سعديا جاؤون للتوراة - دراسة نقدية".

أما الدراستان الخامسة والسادسة ففى مجال الفارسية وآدابها. الأولى للدكتور/ يوسف عبد الفتاح فرج وعنوانها : "البناء الدرامى فى القصيدة الفارسية عند فروخ فرخزاد".

والثانية للدكتور/ حمادى عبد الحميد حسن وعنوانها : "اليمن فى الشعر الفارسى - ترجمة ودراسة".

والدراستان الأخيرتان السابعة والثامنة، فى مجال الآثار الإسلامية، الأولى للدكتور حجاجى إبراهيم محمد وعنوانها : "قاموس الهجائية والأبجدية فى العمارة الدفاعية الإماراتية". والثانية للدكتور/ جمال عبد العاطى خير الله، وعنوانها : "دراسة أثرية لشاهدى قبرين من دهلك - محفوظين بالمتحف البريطانى فى لندن".

وهكذا تواصل المجلة طريقها الجاد فى مجال خدمة وتطور البحث العلمى فى مجال الدراسات الشرقية، بفضل الله أولاً، ثم بفضل نخبة الباحثين الجادين فى مجال هذه الدراسات بالجامعات المصرية.

وإذ ندعو لهؤلاء جميعاً بدوام التوفيق والتقدم، لنرجو من الله تعالى العون لمواصلة المسيرة.

والله من وراء القصد...

التحرير

الإضافة في العربية والعبرية

«دراسة مقارنة»

د. آمال عبد الرحمن ربيع

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على العناصر السامية الأصلية فى ظاهرة الإضافة، وذلك من خلال المقارنة بين العربية والعبرية، معتمدين فى ذلك على أمهات كتب اللغة والنحو فى اللغتين، على أن تقتصر المعالجة على بعض القضايا بما يتفق وحدود البحث المطلوب، إذ أن تناول قضايا الإضافة كاملةً يستلزم مقاماً أرحب وأوسع من هذا المقام.

مدخل :

سأسعى فى هذا المقام إلى عرض الإضافة، معناها وأنواعها وأقسامها وأحكامها فى اللغة العربية، ثم فى اللغة العبرية، بعدها نقف على الثوابت التى تعد بمثابة ما اتفق عليه، وما يعكس الأسس المشتركة بين اللغتين، كما نقف على ما انفردت به كل لغة سواء أكان أصيلاً أم مستحدثاً.

بدايةً يعرف علماء العربية الإضافة بأنها هى نسبة تقييدية بين اثنين (اسمين) توجب لثانيهما الجر أبداً، ويسمى الأول مضافاً والثانى مضافاً إليه، وقبل العكس، وقبل كل منهما لكل منهما. (١)

وينبغى أن يراعى أمران يتعلقان بالمضاف إليه :

أولهما : أن الاسم الأول من المركب الإضافى (المضاف) يكون إعرابه حسب ما يقتضيه سياق الكلام رفعاً ونصباً وجراً. أما الاسم الثانى (المضاف إليه) فهو دائماً مجرور بالإضافة.

ثانيهما : أن كلاً من المضاف والمضاف إليه يجب أن يكونا اسمين فلا يكون أحدهما فعلاً ولا حرفاً، ويستثنى من ذلك حالات قليلة يكون المضاف إليه فيها جملة. (٢)

ويتجرد الاسم المضاف من التنوين، ونون المثنى، ونون جمع المذكر السالم، وأداة التعريف. (٣)

أنـواع الإضـافـة :

تعددت آراء النحاة فى تحديد أنواع الإضافة، ويمكن أن نقف على أربعة أنواع هى:

١- **اللامية** : وهى ما كانت على تقدير «اللام»، وتفيد الملك أو الاختصاص مثل : هذا بيتُ محمد، أخذت بلجام الفرس.

٢- **البيانية** : وهى ما كانت على تقدير «مِنْ» وضابطها أن يكون المضاف إليه جنساً للمضاف، بحيث يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه، نحو هذا ثوب حرير، هذه أبواب خشب.

٣- **الظرفية** : وهى ما كانت على تقدير «فى» وضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف. وتفيد زمان المضاف أو مكانه، نحو :

قال تعالى : «يا صاحبىَ السجن».

٤- **التشبيهية** : وهى ماكانت على تقدير «كاف التشبيه» وضابطها أن يضاف المشبه به إلى المشبه ومنه قول الشاعر ابن خفاجه :

والريح تعبثُ بالغصون، وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

أى : الأصيل (الوقت بعد العصر حين تصفر الشمس) الذى كالذهب على الماء الذى كاللجين (الفضة). (٤)

وقد رأى بعضُ النحاة أن الإضافة اللامية هى الأصل، بينما تأتى مواضع البيانية «من» بصورة أقل من السابقة، كما تأتى الظرفية «فى» على نحو أقل من النوعين السابقين. (٥)

ويمكن تحديد المعانى التى تؤديها الإضافة من خلال تحديد الأنواع السابقة فيما يلى:

الملكُ أو الاختصاص، وبيان الجنس والنوع وإفادة الزمان والمكان، وقد نقل السيوطى عن ابن هشام أموراً عشرة يكتسبها الاسم بالإضافة هى : التعريف والتخصيص والتخفيف، وإزالة القبح أو التجوز، وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر، والظرفية، والمصدرية، ووجود الصدر، والبناء. (٦)

أقسام الإضافة :

تنقسم الإضافة إلى معنوية ولفظية :

فالمعنوية : تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، وضابطها أن يكون المضاف غير وصف مضاف إلى معموله. بأن يكون غير وصف أصلاً، نحو : مفتاح الدار، أو يكون وصفاً مضافاً إلى غير معموله كمأكول الناس.

وتفيد تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة، نحو : هذا كتاب سعيد، وتخصيصه، إن كان نكرة، نحو هذا كتابُ رجل.

إلا إذا كان المضاف متوغلاً في الإبهام والتنكير، فلا تفيده إضافته إلى المعرفة تعريفاً، نحو : جاء رجل غيرك أو شبه خليل أو نظير سعيد، وتسمى معنوية لأن فائدتها راجعة إلى المعنى، كما تسمى هذه الإضافة أيضاً بالإضافة الحقيقية أو الإضافة المحضة، والمقصود من الحقيقية أن الغرض الحقيقي منها هو نسبة المضاف إلى المضاف إليه، أما المقصود من المحضة فهو أنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه. (٧)

وأما الإضافة اللفظية : فهي مالا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ، بحذف التنوين أو نوني التثنية وجمع المذكر السالم، وضابطها أن يكون المضاف اسم فاعل، أو مبالغة اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، بشرط أن تضاف هذه الصفات إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو :

* هذا الرجلُ طالبُ علم.
* رأيتُ رجلاً نصّار المظلوم.
* انصرْ رجلاً مهضوم الحق.
* عاشر رجلاً حسن الخلق.

والدليل على بقاء المضاف فيها على تنكيره أنه قد وصفت به النكرة، على نحو ما نجد في الشواهد السابقة، وأنه يقع حالاً، والحال لا تكون إلا نكرة كقول الشاعر :

فأتت به حُوشُ الفُؤاد مُبطناً   سُهداً إذا ما نام ليلُ الهَوْجَلِ

أما تسمية هذه الإضافة باللفظية، فلأنَّ فائدتها ترجع إلى اللفظ فقط ممثلةً في التخفيف اللفظي، بحذف التنوين ونوني التثنية وجمع المذكر السالم.

كما تسمى أيضاً بالإضافة المجازية لأنها لغير الغرض الأصلي من الإضافة، وإنما هي للتخفيف، على نحو ما رأينا، كما تسمى بالإضافة غير المحضة، لأنها ليست إضافة «خالصة» بالمعنى المراد من الإضافة، بل هي على تقدير الانفصال. [٨]

وتختص الإضافة اللفظية بجواز دخول (ال) على المضاف في خمس مسائل هي : [٩]

١- أن يكون المضاف إليه معرفاً بـ (ال)، نحو : الجعد الشعر.

٢- أن يكون مضافاً لما فيه (ال)، نحو : الضارب رأس الجاني.

٣- أن يكون مضافه إلى ضمير ما فيه (ال)، نحو : الود أنت المستحقة صفوه.

٤- أن يكون المضاف مثنى، نحو : إن يغنيا عني المستوطنا عدن.

٥- أن يكون المضاف جمعاً اتبع سبيل المثنى وهو جمع مذكر سالم، نحو : «ليس الأخلاء بالمصغي مسامعهم». فإنه يعرب بحرفين، ويسلم فيه بناء الواحد، ويختم بنون زائدة تحذف للإضافة.

وجوّز الفرّاء إضافة الوصف المحلى «بال» إلى المعارف كلها، نحو : الضاربُ زيد.

أحكام الإضافة :

(أ) أحكام المضاف :

يجب في الاسم المراد إضافته شيئان :

١- تجريده من التنوين، ونوني التثنية وجمع المذكر السالم، نحو : يوم الحساب، كتابا التلميذ، كاتبو الدرس.

٢- تجريده من «ال» إذا كانت الإضافة معنوية، فلا يقال : اليوم الحساب. وأما في الإضافة اللفظية فيجوز دخول «ال» على المضاف بشرط أن يكون مثنى، نحو : المكرما زيد، أو جمع مذكر سالماً، نحو : المكرمو زيد، أو مضافاً إلى ما فيه «ال» المكرم الضيف، أو لاسم مضاف لما فيه «ال»، نحو : الكاتب درس النحو، أو لاسم مضاف إلى ضمير ما فيه «ال»، نحو : قول الشاعر :

الودُ أنت المستحقة صفوه ... مني وإن لم أرجو منكِ نوالاً

وجوّز الفراء إضافة الوصف المقترن بـ «ال» إلى كل اسم معرفة بلا قيد ولا شرط، فالذوق العربي لا يأبى ذلك. [١٠]

(ب) بعض أحكام الإضافة :

١- قد يكتسب المضاف التذكير أو التأنيث من المضاف إليه فيعامل معاملة المؤنث، بشرط أن يكون المضاف صالحاً للحذف والاستغناء عنه وإقامة المضاف إليه مقامه، نحو : قطعت بعض أصابعه، فصح تأنيث بعض لإضافته إلى أصابع وهو مؤنث لصحة الاستغناء بأصابع عنه؛ فنقول : قطعت أصابعه.

ومثل قوله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين». فـ «رحمة» : مؤنث، واكتسبت التذكير بإضافتها إلى «الله» تعالى.

أما إذا لم يصح الاستغناء عن المضاف بالمضاف إليه، لم يجُزْ التأنيث، فلا نقول : خرجت غلام هند، إذ لايقال : خرجت هند، ويفهم منه خروج الغلام. [11]

٢- لايضاف الاسم إلى مرادفه، فلا يقال : ليثُ أسد، إلا إذا كانا علمين فيجوز مثلاً: محمد خالد.

ولا موصوف إلى صفته، فلا يقال : رجلُ فاضل.

وأما إضافة الصفة إلى الموصوف فجائزة [12]، بشرط أن يصح تقدير «منْ» بين المضاف والمضاف إليه، نحو : كرامُ الناسِ (الكرام من الناس)، عظائم الأمور (العظائم من الأمور).

أما إذا لم يصح «منْ» فتمتنع الإضافة، فلا يقال : فاضلُ رجلٍ، عظيم أمير.

٣- يجوز أن يضاف العام إلى الخاص، كيوم الجمعة، شهر رمضان، ولايجوز العكس لعدم الفائدة، فلا يقال جمعة اليوم، رمضان الشهر.

٤- قد يضاف الشئ إلى الشئ لأدنى سبب بينهما، ويسمى ذلك بـ (الإضافة لأدنى ملابسة) كأنْ تقول لرجلٍ كنت معه بالأمس في مكان : انتظرني مكانك أمس، فأضفت المكان إليه لأقل سبب وهو اتفاق وجوده فيه، وليس المكان هنا ملكاً له ولا خاصاً به.

٥- إذا أمن اللبس أي الالتباس والإبهام حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه، وفيه قوله تعالى : «وأسأل القرية التي كنا فيها، والعير التي أقبلنا فيها». والتقدير واسأل أهل القرية، وأصحاب العير.

أما إذا حصل بحذفه إبهام أو التباس فلا يجوز، فلا يقال : رأيتُ زيداً، وأنت تريد : رأيت غلام زيد.

٦- قد يكون في الكلام مضافان اثنان، فيحذف المضاف الثاني استغناءً عنه بالأول، كقولهم : ما كلُّ سوداء تمرة، ولابيضاء شحمة، فكأنك قلت : ولا كل بيضاء شحمة. فبيضاء : مضاف إلى مضاف محذوف.

٧- قد يكون في الكلام اسمان مضاف إليهما، فيحذف المضاف إليه الأول استغناءً عنه بالثاني، نحو : جاء غلامُ وأخو علي. والأصل : جاء غلامُ علي وأخوهُ. فلما حُذفَ المضاف إليه الأول جعل المضاف إليه الثاني اسماً ظاهراً، فيكون «غلام» مضافاً والمضاف إليه محذوف تقديره «علي».

الأسماء الملازمة للإضافة وما يجب أن تضاف إليه :

الأصل في الأسماء العربية أن تكون صالحة لاستعمالها مضافة، وأن تكون صالحة أيضاً لاستعمالها مفردة - أي بغير إضافة. لكن هناك أسماء في اللغة خرجت عن هذا الأصل، فلا تستعمل أبداً إلا مضافة، وأسماء أخرى خضعت لهذا الأصل، لكنها إذا اضيفت التزمت الإضافة إلى أمور خاصة في اللغة فوجب التنبيه عليها هنا لهذا السبب. (١٣)

وأهم الأسماء الملازمة للإضافة أبداً تتلخص فيما يلي :

أولاً : ما تلزم إضافته للضمائر :

(أ) كلمة (وَحْد) وتضاف للضمائر جميعاً - الغيبة والخطاب والتكلم، نحو : (سَهرت وحدي) و(أجبتك وَحْدَك) و(عَبَدْت الله وَحْدَه).

(ب) ما يضاف لضمير الخطاب فقط، وهي كلمات في اللغة توصف بأنها «مصادر مثناة اللفظ وتفيد التكرار» وهي (لبيك - سعديك - حنانيك - دواليك - هذاذيك).

وهذه المصادر تعرب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظها أو من معناها، وجاء في (أوضح المسالك) وعامل (لبيك - هذاذيك) من معناها والبواقي من لفظها.

ثانياً : ما تجب إضافته إلى الجمل

(أ) كلمة (حيث) وهي اسم مكان مبهم مبني على الضم، وتضاف لكل من الجملتين الاسمية والفعلية، كما جاء في الأثر (اجلس حيث انتهى بك المجلس)، (اذهب إلى الريف حيث الحياة طلقة صافية مبهجة).

(ب) كلمة (إذ) وهي اسم زمان للماضي مبني على السكون، وتضاف أيضاً لكل من الجملتين الاسمية والفعلية، نحو :

«فرحتُ إذ نجحت وإذ أصدقائي ناجحون أيضاً» «كلمة» إذ ساكنة غير منونة، فإذا نونت استغنى عن الجملة التي تضاف إليها بالتنوين المسمى «بتنوين العوض»، نحو قوله تعالى «وانتم حينئذ تنظرون» الواقعة (٨٤)، وقوله تعالى: «يومئذ تحدث أخبارها». الزلزلة (٤)

(جـ) كلمة (إذا) - وهى كما سبق من أدوات الشرط - أداة شرط لما يستقبل من الزمان، وتضاف لجملة الشرط بعدها ولابد أن تكون جملة فعلية، ولايصح أن تكون جملة اسمية، نحو : (إذا تواضعت فعن قدرة، وإذا سكت عن الكلام فلحكمة)، وجاء فى سورة النساء : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها) (٨٦).

ثالثاً : ما تجب إضافته لاسم ظاهر أو مضمر :

وهى ألفاظ أربعة ينبغى التعرف على معانيها وأمثلتها :

(أ) كلمة (لدن) جاء فى ابن عقيل : هى لابتداء غاية زمان أو مكان، وهى مبنية عند أكثر العرب، والأكثر أن تكون مجرورة بالحرف (مِنْ) كما جاء فى الكهف : «آتيناه رحمة من عندنا، وعلمناهُ من لدنَّا علماً» (٦٥) . وهى هنا مضافة إلى الضمير، ومن إضافتها للاسم الظاهر قول الرأجز يصف الملاريا :

تنتهض الرِّعدةُ فى ظُهيْرى من لدن الظهْر إلى العصر.

بمعنى أن رعشة الحمى تتحرك فى ظهرى من الظهر إلى العصر.

(ب) كلمة (لدى) وهى مثل (لدن) فى المعنى والإضافة، نقول :

(أودعت أسرارى لدى صديقى، فحفظها وصانها، وأفرغت لديه شكواى فخففها وواساها).

(جـ) كلمة (مع)، قال ابن هشام : هو اسم لمكان الاجتماع معرب، فيقال : (إن الله مع الصابرين)، (اذهبوا ومعكم السلامة). إن كانت كلمة (مع) بمعنى (جميعاً) فإنها لا تضاف بل تنون وتنصب على الحال، تماماً مثل كلمة (جميعاً)، نحو : (أجاد أفراد فريق الكرة معاً).

(د) كلمة (قصارى) جاء فى القاموس : قُصاراك أى جهدك وغايتك، نحو : (قصاراك أن تحيا سعيداً)، وأكثر ما تستخدم فى نهاية كلام سابق، فنقول : (قصارى القول)، ثم تأتى بملخص مفيد لما سبق من الكلام.

رابعاً : ما يجب إضافته لمثنى ظاهر أو مضمر :

وذلك كلمتان (كلا - كلْتا) إذ تضافان لمثنى حقيقة، وهو الاسم الظاهر المثنى، نحو : (كلتا الجنتين آتت أكلها) الكهف (٢٣)، أو مثنى المعنى لافى الحقيقة وهو الضمير الدال على التثنية، نحو: (كلاهما - كلتاهما) أو الضمير الذى يشمل المثنى وغيره، مثل (كلانا)، نحو قول عبد الله الزبعرى : إن للخير والشر مدى وكلا ذلك وَجْه وقبلْ.

الأسماء التى تضاف أحياناً وما تضاف إليه :

وهو الصنف الثانى للصنف السابق الملازم للإضافة، وهى بعض أسماء لا تلزم الإضافة دائماً، لكنها إذا أضيفت التزم فى المضاف إليه معها صفات خاصة، ومن البين أن الفرق بين الاثنين أن الصنف الأول يلازم الإضافة بخلاف ما سنذكره هنا، فإنه لايلزم، ومن البين أيضاً أنهما يتشابهان فى حالة الإضافة فى اشتراط صفات خاصة فى «المضاف إليه» معهما وفيما يلى كلمات الصنف التالى وشرح ما تضاف إليه :

أولاً : بعض أسماء الزمان المبهمة مثل (حين - وقت - زمان - يوم .. الخ). وهذه حين تضاف يجب إضافتها إلى الجمل اسمية أو فعلية بشرط واحد هو «أن تبقى على إبهامها»، فتعامل حينئذ معاملة الكلمتين (إذ - إذا) معنى واستعمالاً، نحو : (ذهبت إلى المصيف زمن الجو حار) أو (ذهبت إلى المشتى حين جاء الشتاء).

وقد قال علماء النحو : «وأسماء الزمان المبهمة حين تضاف للجملة فعلية أو اسمية يصح إعرابها فتتغير على حسب ما تشغله من الوظائف النحوية ويصح أيضاً أن تبنى على الفتح فلا يتغير شكلها فى التركيب، نحو : (ليتنا امتلكنا حريتنا من وقت قامت الثورة العرابية فى القرن الماضى). فيصح أن تشكل كلمة (وقت) بالكسر إعراباً، ويصح أن تشكل بالفتح بناءً.

ثانياً : بعض أسماء المكان المبهمة مثل (قبل - بعد - أول - دون - أسماء الجهات الست - عَلُ - غير فى قولنا : ليس غير)، وهذه الأسماء حين تضاف يجب إضافتها للمفرد سواء أكان ظاهراً أم مضمراً، نحو : (الرفيق قبل الطريق)، (رُبَّ صداقة بعد عداوة).

هذا والكلمات السابقة تأتى على الصور الثلاث التالية :

الأولى : أن تكون منونة، وهى حينئذ نكرة ومعربة، نحو : (الله موجود من قبل ومن بعد) فهو (قبل) بلا بداية وهو (بعد) بلا نهاية، نحو قول الشاعر يزيد بن الصديق :

فساغ لى الشرابُ وكنت قبلاً ... أكاد أغص بالماء الحميم

الثانية : أن تكون هذه الكلمات مضافة، فتعرب أيضاً بحسب ما تشغله من الوظائف النحوية، نحو: (أخذت مكانى فى المدرج قبلَ دخول الاستاذ)، أو (قمت نشيطاً بعد نوم هنئ).

الثالثة : أن تكون غير منونة وغير مضافة، وهى حينئذ معرفة، إذ تدل بهذه الصورة على - «قبل شئ معين» أو «بعد شئ معين» أو «أول شئ معروف» وهكذا - ولعلماء النحو فى شكل آخرها اتجاهات :

(أ) ضم آخرها دائماً؛ وهى مبنية تلزم هذا الضم ولا تتغير، نحو : (كنتُ على وشك دخول الكلية، ولكن رجعت من قبلُ).

(ب) أن تشكل بحسب ما تشغله من وظائف النحو، فتتغير، وهى حينئذ معربة، نحو : (إن شاء الله ستحرر قواتنا سينا،، فتأتيها من شمال وجنوب، وأمام وخلف).

وخلاصة الأمر فى أسماء المكان المبهمة ما يلى :

تستعمل هذه الكلمات منونة فتعرب، وتستعمل مضافة - لاسم ظاهر أو مضمر - فتعرب أيضاً، وتستعمل غير منونة وغير مضافة فيصح فيها الإعراب والبناء، نحو : (لله الأمر من قبل ومن بعد)، (قبضت عشرة ليس غير)[١٣]

حذف المضاف وإحلال المضاف إليه محله :

١- يجوز ان يحذف ما عُلم من مضاف ومضاف إليه، فإن كان المحذوف المضاف فالغالب أن يخلفه فى إعرابه المضاف إليه، نحو : «وجاء ربك» الفجر (٢٢)، المحذوف هنا المضاف أى «وجاء أمر ربك»، «وأسأل القرية» يوسف (٨٢) أى «وأسأل أهل القرية». [١٤]

٢- قد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجروراً، كما كان عند ذكر المضاف، لكن بشرط أن يكون المحذوف مماثلاً لما عليه عطف، كقول الشاعر :

أكل إمرئ تحسبين أمرأ ونار توقد بالليل ناراً

(و) التقدير «وكل نار» فحذف «كل» ويقى المضاف إليه مجروراً، والشرط موجود وهو العطف على مماثل المحذوف وهو «كل» فى «أكل إمرئ».

٣- قد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جره، والمحذوف ليس مماثلاً للملفوظ، بل مقابل له، نحو قوله تعالى : «تريدون عرض الدنيا، والله يريد الآخرة»، والتقدير «والله يريد باقى الآخرة» ومنهم من يقدرها «والله يريد عرض الآخرة»، فيكون المحذوف على هذا مماثلاً للملفوظ (به).

٤- يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف كحاله لو كان مضافاً، فيحذف تنويه، وأكثر ما يكون ذلك إذا عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول، نحو «قطع الله يد ورجل من قالها» التقدير «قطع الله يد من قالها» و«رجل من قالها»، فحذف ما أضيف إليه «يد» وهو «من قالها»، لدلالة ما أضيف إليه «رجل». [١٥]

المضـاف إلى يـاء المتكلـم :

الطائفـة الأولـى :

قمت بنصيبي من العمل أو بنصيبيَ.

نجد هنا المضاف اسماً صحيح الآخر لا مثنى ولاجمع مذكر سالم، المضاف إليه ياء المتكلم، ونجد الأول دائماً مكسوراً لمناسبة ياء المتكلم التى هى المضاف إليه، أما الياء نفسها فيجوز إسكانها وفتحها، وكذلك الحال فى كل مثال يأتى فيه المضاف والمضاف إليه على النحو المذكور فى أمثلة هذه الطائفة.

الطائفة الثانية :

نجد المضاف فيها مقصوراً، نحو إن عصاي لجميلة، أو منقوصاً، نحو : كانت لياليَّ فى السفر مقمرة. أو مثنى مثل : أنتما صاحباى الوفيان، أو جمع مذكر سالم، نحو : هؤلاء منقذيَّ من الضيق.

وأصل منقذى «منقذوى» فقلبت الواو ياءً لاجتماعها ساكنة مع الياء ثم كسرت الذال لمناسبة الياء.

الخـلاصـة :

إذا اضيف الاسم إلى ياء المتكلم كُسرَ آخره لمناسبة الياء، وجاز فى الياء الإسكان أو الفتح، إلا إذا كان مقصوراً، أو منقوصاً، أو مثنى، أو جمع مذكر سالم فيجب تسكين آخر المضاف فتح الياء.[١٦]

الإضافـة فـى اللغـة العبريـة :

يرى كثير من اللغويين العبريين أن الإضافة تمثل إحدى سمات العبرية، إذ يعتبر اسحق أفينرى هذه الظاهرة من خصائص هذه اللغة ومن ثم فإنه ينتقد بشدة هؤلاء الذين لايحافظون على استخدامها استخداماً أصولياً، [١٧] كما ينقل بن أور مقولة الشاعر يعقوب شتينبرج عن الإضافة حيث قال : «يذكر أن للغة العبرية سمة واحدة خاصة، بسببها كانت لغة كل الخيالات فى العالم. يطلق على هذه السمة فى القواعد: الإضافة، وهى فى واقع الأمر روح اللغة، إذ تقوم بمهام عديدة : تعرف كيف تدقق المعنى أو تخصصه، وكذلك السير فى كل سبيل ضيق يمر من خلال الخيال ...». [١٨]

وظاهرة الإضافة فى العبرية تمثل حالة أصيلة من حالات الاسم فيها [١٩]، كما ذهب بعض اللغويين إلى وجود تشابه بين العبرية والعربية فى حالات الاسم المنحصرة فى الرفع والنصب والجر. ودللوا على ذلك بوجود علاقة قرية بين العامل governing noun المضـاف (nomen regens) والمعمول فيه governed المضاف إليه (nomen rectum). [٢٠]

صـور الإضافـة فى العبريـة :

تشترك العبرية مع غيرها من اللغات السامية فى وجود صيغتين رئيستين للإضافة على النحو التالى : [٢١]

الصيغة الأولى، وفيها يتصل المضاف اتصالاً مباشراً بالمضاف إليه، أى لا يفصل بينهما فاصل، نحو :

ראש האיל   رأس الظبى   خروج ١٥/٢٩

כבש האשם   كبش الإثم   لاوين ٢٥/١٤

الصيغة الثانية، وفيها يفصل بين المضاف والمضاف إليه فاصل، نحو :

הצון אשר לאביה   الضأن التى لأبيها   تكوين ٩/٢٩

הצופים לשאול   المراقبون لشاؤل   صموئيل أول ٦/١٤

والصيغة الأولى لها نماذج متعددة فى العبرية :

١- فقد يكون كل من المضاف والمضاف إليه نكرة، أو كل منهما مفرداً :

ארמון מלך   قصر ملك

٢- وقد يكون المضاف نكرة والمضاف إليه معرفة :

איש המלחמה   رجل الحرب

٣- وقد يكون المضاف مفرداً والمضاف إليه جمعاً، وهو مايبرز فى عبرية المشنا :[٢٢]

ערב פסחים   عشية الفصح

٤- وقد يكون كل من المضاف والمضاف إليه جمعاً :

לוחות אבנים   ألواح من الحجر

أما الصيغة الثانية، حيث الفاصل بين المضاف والمضاف إليه، فنجد اللام الفاصلة فى عبرية العهد القديم حيث يبقى المضاف فى حالة الإطلاق، نحو :

תפילה למשה   مزامير ١/٩٠

كما نجد كذلك אשר ל فى عبرية العهد القديم :

הצון אשר ל   تكوين ٩/٢٩

وإذا كانت اللام - كفاصل بين المضاف والمضاف إليه - نادرة الاستخدام فى المشنا، فإن الصيغة الأكثر شيوعاً هى إحلال الفاصل של محل אשר ל

ومع أن של مازالت محل خلاف بين اللغويين حول أصلها، إلا أن سيجال يرى اشتقاق של من الأصل العبرى القديم אשר ל وينفى أن تكون من الآرامية ד- די، وإنما يراها مساوية لها وحسب.[٢٣]

ويمكن القول بأن العلاقة بين المضاف والمضاف إليه باستخدام أداة قبل المضاف إليه أكثر شيوعاً في عبرية المشنا عن عبرية العهد القديم، وإن كنا لانعدم استخداماً واسعاً لحالة الإضافة المقرائية الأصلية، وقد أرجع البعض استخدام الفاصل بين طرفي الإضافة لأسباب منطقية ونحوية مقبولة.[٢٤]

وقد ساد في العبرية الحديثة استخدام حروف فاصلة بين المضاف والمضاف إليه، نحو :

לפני כשבועים

בעוד כיומים

لكن أفينري يرى [٢٥] أن هذا الاستخدام خاطئ (ولعله بتأثير الألمانية) والأولى أن يقال : לפני שבועים בערך (או בקרוב)

ويلاحظ ارتباط استخدام של في الغالب - في مواضع معينة، منها : [٢٦]

١- للتعبير عن مادة صنع المضاف، نحو :

סדין של בוץ

٢- للتعبير عن نوعية المضاف، نحو :

ירק של תרומה

٣- في حالة أكثر من مضاف مضاف لمضاف إليه واحد، نحو :

תאנים וענבים של טבל

٤- إذا كان المضاف مركباً، نحو :

העלם דבר של משחים

٥- إذا كان المضاف إليه مركباً نحو :

נכסים של בני-בריה

٦- إذا كان كل من المضاف والمضاف إليه مركباً، نحو :

תפיסת יד של בעל בית

٧- إذا فصلت الصفة بين المضاف والمضاف إليه، نحو :

כור אחד של חטים

٨- مع الكلمات الأجنبية

האידיאולוגיה של המפלגה

بعض أحكام الإضافة فى العبرية :

١- يتأثر الاسم المضاف بالمضاف إليه التالى له - فى حالة عدم وجود فاصل بينهما حيث تتغير فى معظم الأحيان حركاته. فالحركة الطويلة الواقعة فى آخره تقصر، وأحياناً تتحول إلى نصف حركة، (٢٧)

בַּיִת ← בֵּית אבות

٢- عند إضافة الكلمات المثناة فى العبرية أو جمع المذكر، تحذف الميم من نهايتى المثنى والجمع، وتحول الفتحة الواقعة على ماقبل الياء فى المثنى إلى صيريه، كما تتحول الحيرق الواقعة قبل ياء الجمع إلى صيريه أيضاً :

עֵינַיִם ← עֵינֵי הילד

ספָרִים ← ספְרֵי התלמיד

٣- عند إضافة الاسم المؤنث المنتهى بالهاء، تقلب هذه الهاء إلى تاء وتقصر الفتحة الطويلة قبلها، نحو :

מזודה ← מזודת התלמידות

٤- قد يتكرر المضاف إليه ويكون المضاف واحداً، نحو :

אלהי אברהם יצחק ויעקב صموئيل أول ١٦/٣

ארץ חטה ושערה וגפן ותאנה تثنية ٨/٨

٥- قد يتكرر المضاف ومن ثم يصبح المضاف الثانى فى نفس الوقت مضافاً إليه، نحو :

מפרי עץ הגן تكوين ٢/٣

דרך עץ החיים تكوين ٢٤/٣

ימי שני חיי אברהם ٧/٢٥

وهذه الحالة وجدت كذلك فى التلمود خلافاً لما ذهب إليه بعض اللغويين (٢٨). نحو :

מקום דריסת רגלי ישראל يوما ١٦

אשת אחי אבי האב يباموت ٢١

كما تستخدم هذه الحالة فى العبرية الحديثة على نحو ما ذكر أفينرى. (٢٩)

٦- فى حالة وجود مضاف معطوف على آخر :

لايقال : ידי ושפתי האיש

وإنما يقال : ידי האיש ושפתיו

وإن كانت هناك نماذج مقرائية على عكس ذلك، نحو :

מבחר וטוב לבנון

٧- تميل العبرية إلى استخدام الإضافات المنظومة مثلما نجد فى إضافة مضافين متتاليين ينتهى كل منهما بحرف التاء، نحو :

חברת הכשרת ....

הכשרת תנועת .... وما شابه ذلك.

ويرى البعض أن مثل هذه الإضافات المنظومة تعطى إحساساً بالتشويه، لكن فى المقرا والتلمود، بل وفى تفسير راشى، نجد نماذج عديدة، نحو :

מסת נדבת ידה

אפודת מסכת זהבך

ימי שני חיי אבות

מזבחי שלמי בני ישראל

ولم يتردد اللغوى م.ب. شيندر فى ضم ثلاثة مضافات على هذا النمط حيث كتب (٣٠):

בתקופות הנהגת קריאת התורה

٨- تأتى الإضافة فى العبرية لتحل محل حروف النسب المختلفة، نحو : אל, ב, מן وغيرها

יצאת מצרים = היציאה ממצרים

שבי ציון = שבי אל ציון

השכמת בית המדרש = ... לבית המדרש

والاستخدامات السابقة تدحض مزاعم المطالبين بحصر معانى الإضافة فى الملكية وحسب. (٣١)

٩- تستخدم الإضافة فى العبرية للمبالغة وحسب، نحو :

הבל הבלים - שיר השירים

ومنها كذلك :

נהרי נחלי דבש - רבבות אלפי ישראל

ويمكن أن نجد فى الإضافة الواردة فى الشاهدين السابقين بديلاً عن واو العطف :

נהרים ונחלים של דבש

١٠- قد يضاف الاسم العام إلى الخاص فى العبرية، وذلك نحو :

עיר שכם تكوين ١٨/٣٣

כפר העמינה يهوشع ٢٤/١٨

ארץ כנען - ארץ מצרים - נהר פרת - הר הכרמל

١١- من المعتاد أن تدخل هاء التعريف على المضاف إليه، نحو :

בית המלך

لكن ثمة تراكيب لمفاهيم جديدة تستخدم على خلاف القياس السابق، فلا يقال :

בת - הקול وأنما הבת קול

ولكن هناك بعض التراكيب المقرائية دخلت هاء التعريف فيها على المضاف، فى حالة كون المضاف إليه علماً، نحو :

המלך אשור إشعيا ٤٠/٣٦

המלך בבל ملوك ثان ١١/٢٥

وليس الأمر كذلك - عند بعض اللغويين - إذا كان المضاف إليه اسماً عاماً، نحو:

הבעל-דין , הבעל - דבר

وإن كان هذا الاستخدام مضطرباً، اعتماداً على استخدامات التلمود التى يرى أفينرى فيها تصحيفاً لاينبغى الاعتماد عليه، وإن كان استخدام هاء التعريف مع المضاف قد ساد فى عبرية العصور الوسطى بشكل خاص. (٣٢)

١٢- فى عبرية العهد القديم ظاهرة غريبة ذات انتشار واسع في مجال التراكيب الإضافية، وتتمثل فى دخول هاء التعريف على كل من المضاف والمضاف إليه، نحو :

שתי העבותות הזהב	خروج ١٧/٢٩
הספר המקנה	إرميا ١٢/٣٢
הממלכות הארץ	إرميا ٢٦/٢٥
האוצרות בית האלהים	أخبار الأيام الأول ٢٦/٩

وتجدر الإشارة إلى أنه مع وجود مثل هذه الحالات فى المصادر العبرية، إلا أنها غير مستوعبة فى العبرية الحديثة.

١٣- فى الأعداد ذات الكلمة الواحدة، لاتستخدم هاء التعريف مع العدد، وإنما مع الاسم المعدود :

עשרה הנסיונות

שתי הנרות

שני הלוחות

ومع ذلك وضع راشى ورمبام وابن عزرا هاء التعريف مع العدد اعتماداً على نماذج محدودة للغاية وردت فى التلمود، نحو :

למי שהארבע רוחות שלו سوكاة ٣٧

١٤- قد يذكر المضاف دون ذكر المضاف إليه، وقد وجدت فى تفسير راشى حالة واحدة هى : (٣٣)

השני שלישי שגדלו

إذ تستلزم שני أن يأتى بعدها اسم ذات. ويرجع أفينرى (٣٤) هذه الحالة إلى كثرة استخدام هذا التعبير، وإن كنا نرجع أن يكون الاستخدام خاطئاً.

١٥- تأتى صفة المضاف بعد المضاف إليه وتوافقه فى الجنس والعدد، وكذلك فيما يتعلق بصفة المضاف إليه، وذلك نحو :

קטרת סמים דקה	اللاويين ١٢/١٦
עטרת זהב גדולה	استر ١٥/٨
עבדי אדוני הקטנים	ملوك ثان ٢٤/١٨

وإذا كان المضاف والمضاف إليه متفقين فى الجنس والعدد، يصعب على القارئ أحياناً فهم المراد، وذلك نحو :

אחי יפת הגדול	تكوين ٢١/١٠
מעשה ה' הגדול	تثنية ٧/١١

ففي الشاهد الأول قد تكون הגדול وصفاً للمضاف (الأخ) أو للمضاف إليه (يافث)، وكذلك في الشاهد الثاني، إذ قد تكون הגדול وصفا إما لصنيع الرب أو للرب ذاته.

١٦- إذا صاحب الفعل حالة الإضافة فمن المنطقي أن يتوافق مع المضاف وليس مع المضاف إليه، لأن المضاف دائماً هو المبتدأ :

יד ה' עלי חזקה حزقيال ١٤/٣

בית קדשנו ותפארתנו ..... היא לשרפת אש اشعيا ١٠/٦٤

ويستخدم حديثاً :

בית החרשת נבנה وليس נבנתה

وتوجد في المصادر العبرية القديمة حالات شاذة فيها إبدال بين المفرد والجمع، المذكر والمؤنث :

קשת גבורים חתים صموئيل أول ٤/٢

קול שמועה הנה באה ارميا ٢٢/١٠

١٧- من المعروف أن المضاف يتقدم على المضاف إليه، فهناك فارق في المعنى بين :

מרק - בשר

בשר - מרק

وكذلك بين :

עץ - פרי

פרי - עץ

ومع ذلك هناك حالات شاذة عديدة وردت في العهد القديم، تقدم فيها المضاف إليه على المضاف:

מתים אבל حزقيال ١٧/٢٤

דמשק אליעזר تكوين ٢/١٥

ويرى أفينري أن التقديم والتأخير قد يقع دون تغيير في المعنى ويضرب لذلك العديد من النماذج(٣٥)، نحو :

סיגים כסף = כסף סיגים

ערות דבר = דבר ערוה

תולעת שני = שני תולעת

١٨- من المألوف أن يتم إلحاق الضمائر بالمضاف إليه [٣٦] وليس بالمضاف، فيقال :

בית אישה وليس ביתה איש

צאן מרעיתו وليس צאנו מרעית

ولكن هناك حالات قليلة ألحقت فيها الضمائر بالمضاف بدلاً من المضاف إليه، إذ نجد في حزقيال:

דרכך זמה بمعنى : דרך זמתך

חבולתו חוב بمعنى : חבולת חובו

وقد نهج علماء المشنا على إضافة الضمائر إلى المضاف مع استخدام של وذلك نحو :

שלא יהא מלבושך של שבת כמלבושך של חול

١٩- قد تضاف الأسماء إلى الضمائر أو الظروف أو אשר ,ש , שם , זה وذلك نحو : [٣٧]

דברי מי יקום ?	ارميا ٢٨/٤٤
קללת חנם	الأمثال ٢/٢٥
מקום אשר יוסף אסור שם	تكوين ٣/٤٠
כל ימי אשר הנגע בו	اللاويين ٤٦/١٣
מקום שם קבר בישראל	حزقيال ١١/٣٩
אל מקום זה יסדת להם	المزامير ٨/١٠٤

٢٠- إذا كان هناك أكثر من مضاف إليه ترتبط جميعها بمضاف واحد، يأتي كل واحد منها بعد الآخر، مع عدم تكرار المضاف وذلك نحو :

ארץ חיטה ושעורה וגפן ותאנה ורימון

ولكن أحياناً يتكرر ذكر المضاف، وبخاصة إذا كانت الأسماء المضافة إليه من أنواع مختلفة.

כלי - כסף וכלי - זהב וכלי - נחושת	صموئيل ثان ١٠/٨
פרי - בטנך ופרי - אדמתך ופרי - בהמתך	تثنية ٤/٢٨

الخـاتمـة

بعد أن استعرضت أبرز القضايا المتعلقة بظاهرة الإضافة فى اللغتين العربية والعبرية، برز بوضوح أهمية ومكانة الإضافة ودورها فى إثراء اللغتين. وعلى ضوء ما قدمته من تفاصيل لظاهرة الإضافة فى كل لغة على حده وبمقارنة هذه التفاصيل يمكن الخروج بالنتائج التالية :

أولاً : أنواع الإضافة :

اتفقت اللغتان على وجود كل من الإضافة اللامية والتى تفيد الملك أو الاختصاص وكذلك الإضافة الظرفية وهى ما كانت على تقدير (فى) وتفيد زمان المضاف أو مكانه وأيضاً الإضافة البيانية، وهى ما كانت على تقدير (مِنْ).

ثانياً : أقسام الإضافة :

مع أن نحاة العبرية لم ينهجوا نهج نحاة العربية فى تقعيد نحو اللغة وصرفها، إلا أننا قياساً على تقسيم النحويين العرب للإضافة قسمين : معنوية ولفظية بإمكاننا أن نجد الإضافة بنوعيها فى العبرية.

فالإضافة المعنوية التى تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، وضابطها أن يكون المضاف غير وصف المضاف إلى معموله أو بمعنى آخر أن الغرض الحقيقى منها هو نسبة المضاف إلى المضاف إليه موجودة فى العبرية فى صور عديدة على نحو ما قدمنا.

أما الإضافة اللفظية والتى لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه، وإنما الغرض منها التخفيف فى اللفظ بحذف التنوين ونونى التثنية وجمع المذكر السالم وضابطها أن يكون المضاف اسم فاعل أو اسم مفعول ... فهى موجودة أيضاً فى العبرية فى صورة حذف ميم المثنى والجمع دون اشتراط ضوابط بعينها، أما التنوين فلا يوجد فى العبرية، لاندثار ظاهرة الإعراب فيها.

ثالثاً : أشكال الإضافة :

تشترك العربية والعبرية فى وجود صيغتين رئيستين للإضافة :

الأولى : وفيها يتصل المضاف بالمضاف إليه، ولها عدة نماذج :

١- قد يكون كل من المضاف والمضاف إليه نكرة، نحو :

ארמון מלך و مقعد صدق

٢- قد يكون المضاف نكرة والمضاف إليه معرفة، نحو :

איש המלחמה و رسول الله

٣- وقد يكون المضاف مفرداً والمضاف إليه جميعاً، نحو :

ערב פסחים و أمير الشعراء

٤- قد يكون كل من المضاف والمضاف إليه جمعاً، نحو :

לוחות אבנים و أنهار الخيرات

الثانية : وفيها يفصل بين المضاف والمضاف إليه فاصل، مثل :

הצון אשר לאביה و السامع للنصيحة

رابعاً : أحكام الإضافة :

كثرت أحكام الإضافة فى كل من اللغتين العربية والعبرية وفيها ما تشابه وفيها ما اختلف، ويهمنا هنا إبراز الأحكام المتشابهة وهى على النحو التالى :

(أ) حذف نهاية المثنى وجمع المذكر فى كل من اللغتين :

النون فى العربية والميم فى العبرية مع تغيير الحركة السابقة على حرف الياء فى المثنى والجمع العبريين بينما لم يحل أى تغيير فى المقابل العربى :

עיני הילד , ספרי התלמיד كتابا الولد ، مدرسو الفصل

(ب) قد يتكرر المضاف إليه ويكون المضاف واحداً، نحو :

אלהי אברהם יצחק יעקוב ، رب السموات والأرض

· مع ملاحظة أن المضاف إليه قد تكرر فى العبرية بدون استعمال واو العطف بينما استعملت واو العطف فى العربية.

(جـ) قد يتكرر المضاف ومن ثم يصبح المضاف الثانى فى نفس الوقت مضافاً إليه، نحو :

מפרי עץ - הגן , דרך עץ החיים ، قصر رئيس البلاد، حقيبة مدرس الفصل

(د) إضافة الإسم العام إلى الخاص، وذلك نحو :

ארץ כנען ، يوم الجمعة

(هـ) إذا صاحب النعت حالة الإضافة فإنه يتوافق فى التذكير والتأنيث مع المضاف وليس مع المضاف إليه، نحو :

יד ה' עלי חזקה ، فُتح باب الفصل

(و) تلحق الضمائر بالمضاف إليه وليس بالمضاف، نحو :

צאן מרעיתו ، بيت أبيها

وإن كنا نجد علماء المشنا قد أضافوا الضمائر إلى المضاف مع استخدام של على نحو ما قدمنا في ثنايا البحث.

(ز) تأتي صفة المضاف بعد المضاف إليه وتوافقه في الجنس والعدد، وكذلك فيما يتعلق بصفة المضاف إليه، وذلك، نحو :

עטרת זהב גדולה ، يومُ عملٍ طويلٍ ، ليلُ شتاءٍ طويلٍ

(ح) تأتي الإضافة في اللغتين العربية والعبرية لتحل محل حروف الجر (النسب في العبرية) المختلفة، نحو :

יציאת מצרים = יציאה מן מצרים

שבי ציון = שבי אל ציון

ثوب حرير = ثوب من حرير

هذا بيتُ محمد = هذا بيت لمحمد

خامساً : معاني الإضافة :

يتفق العديد من معاني الإضافة في كل من اللغتين العربية والعبرية، فهي تأتي لتفيد الملك أو الاختصاص أو بيان مادة الصنع أو بيان المكان والزمان أو إضافة الكل إلى الجزء، الجزء إلى الكل، أو إضافة العام إلى الخاص، أو الخاص إلى العام.

وقد وجدنا استعمال الإضافة في العبرية للمبالغة نحو :

הבל הבלים ، שיר השירים

ولهذا نظيره في العربية حيث يقال :

بدر البدور، شمس الشموس، ملك الملوك، رب الأرباب ...

فيما عدا ذلك فقد وجدنا في ثنايا ما ذكرناه ما انفردت به كل لغة سواء في الشكل أو في الأحكام مما يعدُ في رأينا من تطورات ظاهرة الإضافة والذي يحتاج إلى مقارنة بلغات سامية أخرى حتى نصل إلى حكم واضح حول أصالته أو حداثته في كل لغة.

ويمكن القول أخيراً بأن هذه العناصر المشتركة التي توصل إليها البحث من خلال المقارنة تشكل ثوابت أصولية لظاهرة الإضافة يمكن مقارنتها بلغات سامية أخرى للوقوف على مدى محافظة هذه اللغات عليها.

الهوامش

١- أحمد زكي صفوت، الكامل في قواعد العربية، نحوها وصرفها، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ج١، ١٩٦٣، ص ٤٤٠.

٢- محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، د.ت، ص ٥٤٥ - ٥٤٦.

٣- انظر لمزيد من المعلومات : أيمن علي السيد، في علم النحو، دار المعارف، ج١، ١٩٩٤، ص٣٣٦ - ٣٦٧.

٤- مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ج١، ١٩٩١، ص ٢٠٦ -٢٠٧.

وقد وردت بعض هذه الأنواع في شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، دار القلم بيروت، ج٢، ص٤١ - ٤٢.

وانظر أيضاً : الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، ج٢، ١٩٨٧، ص ٥٠١ - ٥٠٢

٥- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المطالع السعيدة، شرح السيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة في النحو والتصريف والخط، تحقيق وشرح، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الاسكندرية، د.ت، ص ٤٢١.

وانظر أيضاً في الاختلافات حول ذلك : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، ج١، دار إحياء الكتب العربية، ص ٤٨٩.

٦- السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ج٢، د.ت، ص ٢١٥ - ٢١٦.

٧- الجامي، نور الدين عبد الرحمن، الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاكم، دراسة وتحقيق : أسامه طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينيه، ج٢، ١٩٨٣، ص٥.

انظر أيضاً : الأنصاري، ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب : منتهى الإرب، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨، ص٣٤٤ - ٣٤٥.

٨- مصطفى غلاييني، مرجع سبق ذكره ص ٢٠٩، انظر : عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٥، ص ٣٤١ - ٣٤٢. وانظر كذلك : الخوارزمي، القاسم بن الحسين، شرح المفصل في صنعة الاعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، مكة المكرمة، د.ت، ص ٦-٧.

وانظر أيضاً : شرح الرضيٰ على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، ج٢، ١٩٧٨، ص ٢١٨.

٩- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب : بغية السالك إلى أوضح المسالك، تأليف عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص ١٤٠ - ١٤١.

١٠- مصطفى غلاييني، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٠.

١١- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري على ألفية ابن مالك، أعرب الألفية وعلق عليها : قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، ج٢، د.ت، ص ٤٨ -٤٩.

١٢- انظر في تفصيل إضافة الصفة إلى الموصوف والعكس : ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الكافية في النحو، شرح : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، دار الكتب العلمية، بيروت، مج١، د.ت، ص ٢٨٥.

١٣- محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، د.ت، مرجع سبق ذكره، ص ٥١ - ٥٢، ص ٦٠.

١٤- أوضح المسالك لابن هشام، مرجع سبق ذكره ص ١٥١، وانظر أيضاً : ابن الحاجب، الأمالي النحوية، أمالي القرآن الكريم، تحقيق : هادي حسن حمودي، مكتبة النهضة العربية، ج٢، ١٩٨٥، ص ١١٠.

١٥- ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤ - ٧٨.

١٦- على الجارم، مصطفى أمين، النحو الواضح فى قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية، ج١، دار المعارف بمصر، الطبعة ٢١، ١٩٦٤، ص ١٣٤ - ١٣٥.

وانظر أيضاً : المطالع السعيدة، شرح السيوطى على ألفيته المسماه بالفريدة فى النحو، ص٤٣٦ - ٤٣٩، وانظر، أوضح المسالك لابن هشام ص ١٥٥، وانظر : النحو الوافى، عباس حسن، جـ٣، ص ١٧٠ - ١٧٥، وانظر : شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، ص ٥٣٨ - ٥٣٩، وانظر شرح الرضىُ على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ص ٢٦٢ - ٢٦٥، وانظر : أحمد زكى صفوت، الكامل، ص ٤٦٣ ومابعدها.

١٧- יצחק אבינרי,יד הלשון ,הוצאת יזרעאל תל-אביב, 1964,עמ', 421.

١٨- א.בן אור(אורנוביסקי), לשון וסגנון, ספר ראשון, הוצאת ספרים, תל-אביב, 1967, עמ'55.

١٩- צבי הר זהב , דקדוק הלשון העברית, כרך ג, חלק ראשון, הוצאת מחברות לספרות, תל-אביב,1952,עמ' 220.

٢٠- Davidson, A., B., An Introductory Hebrew Grammer, Edinburgh, 1962, p. 64.

٢١- زاكية محمد رشدى، الإضافة فى اللغات السامية، حولية كلية الآداب - جامعة القاهرة، مج ٢٢، جـ٢، ديسمبر ١٩٦١، ص ١٥٣.

٢٢- אבא בנדויד, לשון מקרא ולשון חכמים, כרך שני, דביר, תל-אביב, 1971,עמ' 452.

٢٣- Segal, M., H., A Grammer of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983, p. 188.

٢٤- Ibid., p. 185.

٢٥- יד הלשון, עמ' 423.

٢٦- Segal, Op., Cit., p. 189 - 190.

وانظر كذلك : לשון וסגנון, עמ' 59.

٢٧- انظر فى ذلك : צבי הר-זהב مرجع سبق ذكره ص ٢٢١ ومابعدها، وانظر كذلك :

Davidson, A., B., Op. Cit., p. 65. وانظر أيضاً :

Cowley, A., E., (ed.) Gesenius, Hebrew Grammer, Oxford., 1980, p. 247.

٢٨- יד הלשון, עמ' 421.

٢٩- שם, שם.

٣٠- שם, עמ' 422 .

٣١- שם, עמ' 423 .

٣٢- שם, עמ' 426 .

٣٣- انظر : חולין קלו, ע"א

٣٤- יד הלשון, עמ' 429.

٣٥- שם, עמ' 430.

٣٦- حول هذا انظر : Gesenius, Op. Cit, p. 441.

٣٧- انظر : לשון וסגנון , עמ' 62.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر المراجع العربيـة :

* ابن جنى، أبو الفتح عثمان، اللمع فى العربية. تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٥.

* ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الأمالي النحوية، تحقيق هادي حسن محمود، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ج٢، ط١، ١٩٨٥.

* ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الكافية فى النحو، شرح رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى، دار الكتب العلمية، بيروت، مج١، د.ت.

* ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى الهمذانى المصرى، شرح ألفية بن مالك، أعرب الألفية وعلق عليها، قاسم الشماعى الرفاعى، دار القلم، بيروت، مج١، د.ت.

* أحمد زكى صفوت، الكامل فى قواعد العربية ونحوها وصرفها، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، مج١، ١٩٦٣.

* أحمد سليمان ياقوت، دراسات نحوية فى خصائص ابن جنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.

* أحمد شلبى، قواعد اللغة العربية والتطبيق عليها، مكتبة النهضة المصرية، ط٦، ١٩٩٣.

* الأشمونى، شرح الأشمونى على ألفية بن مالك، حاشية الصبان ومعه الشواهد للعينى، دار احياء الكتب العربية - القاهرة، مج٢، د.ت.

* أمين على السيد، فى علم النحو، دار المعارف، مج١، ١٩٩٤.

* الأنصارى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق عبد المتعال الصعيدى، دار الشام للتراث، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

* الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهى الارب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

* الجامي، نور الدين عبد الرحمن، الفوائد الضيائية لشرح كافية ابن الحاجب، تحقيق أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الاوقاف والشئون الدينية، ج٢، ١٩٨٣.

* الخوارزمي، القاسم بن الحسين، شرح المفصّل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، د.ت.

* الرضي، شرح الرُضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة قاريونس، ليبيا، ج٢، ١٩٧٨.

* زاكية محمد رشدي، الإضافة في اللغات السامية، حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة،، مج٢٣، ج٢، ديسمبر ١٩٦١.

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المطالع السعيدة لشرح السيوطي على ألفية بن مالك المسماه بالفريدة في النحو والتصريف والخط، تحقيق : طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية. د.ت.

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٢، د.ت.

* محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، د.ت.

* مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ج٣، ١٩٩١.

ثالثا : المصادر المراجع العبرية :

- **א. בן- אור(אורינובסקי):**

לשון וסגנון, ספר ראשון, הוצאת ספרים, תל-אביב, 1967.

- **אבא בנדויד:**

לשון מקרא ולשון חכמים, כרך שני, דביר,תל-אביב, 1971.

- **יצחק אבינרי:**

יד הלשון, הוצאת יורעאל, תל-אביב, 1964.

- **צבי הר-זהר :**

דקדוק הלשון העברית כרך ג, חלק ראשון , הוצאת מחברות לספרות,
תל-אביב, סתשי״ב.

ثانيا : المصادر المراجع الأجنبية :

• Davidson, A., B., An Introductory Hebrew Grammer, Edinburgh, 1962.

• Gesenius, Hebrew Grammer, ED. by : E. Kautzsch, Oxford, Universiy Press, 1980.

• Segal, M., H., A Grammer of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983.

العلاقة بين المعنى والإعراب

د. أحمد أحمد الضانى

تقديم :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فهذه دراسة موجزة للعلاقة بين المعنى والإعراب، تهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- تعريف الجملة والتركيب والنحو والإعراب.

٢- تعريف المعنى والدلالة.

٣- دلالة الحركة الإعرابية بين الأصالة والإنكار.

٤- جوانب العلاقة بين المعنى والإعراب، أو بين الدلالة والنحو.

إن هذه العلاقة كالماسة متعددة الوجوه، وقد ركز البحث على دراسة بعض هذه الوجوه وهى :

١- وجود شرط معنوى فى تعريف كل وظيفة نحوية.

٢- التركيب النحوى يسمح بقدر من اللبس المعنوى.

٣- توجيه المعنى العام للإعراب.

٤ - تأثير المعنى المعجمى والمشترك اللفظى في الإعراب .

٥ - المبالغة فى المعنى بوسائل نحوية .

٦ - توليد المعانى بوسائل نحوية .

لقد درستُ العلاقة بين المعنى والإعراب من منطلق إيمانى - وإيمان كثير من الدارسين لهذه الظاهرة اللغوية قبلى - بافتراض أن العلاقة بينهما علاقة تأثير وتأثر، أى أن كلاً منهما يؤثر فى الآخر، حتى أنه يمكن وصف العلاقة بينهما بالتفاعل المثمر .

لقد أمعن القدماء والمحدثون من اللغويين نحاةً ومفسرين وبلاغيين - أمعنوا النظر فى العلاقة بين المعنى والإعراب، وتوصلوا إلى نتائج مهمة، ولاحظوا كثيراً من جوانب هذه العلاقة، وقد حاولتُ فى هذا البحث أن أمعن النظر أيضاً فى جوانب هذه العلاقة مستفيداً بالدراسات الحديثة التى اهتمت بهذه الجوانب، ومنها الدراسات الآتية: [1]

١ - المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل سنة ١٩٨٢، د. عبد العزيز عبده أبو عبد الله .

٢ - العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى فى كتاب سيبويه ١٩٨٣، د. إبراهيم إبراهيم بركات .

٣ - النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى، د. محمد حماسة عبد اللطيف ١٩٨٣ .

٤ - معانى التراكيب، د. عبد الفتاح لاشين ١٩٨٣ .

٥ - الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة: دراسة تفسيرية، د. محمود عبدالسلام شرف الدين ١٩٨٤ .

٦ - الجواز النحوى ودلالة الإعراب على المعنى، د. مراجع عبد القادر ١٩٩٢.

٧ - الدلالة والتركيب، د. محمد أحمد خضير ١٩٩٣ .

٨ - أصالة الإعراب ودلالته على المعانى فى اللغة العربية، د. محمد حسن جبل ١٩٩٣.

٩ - الإعراب وأثره فى ضبط المعنى: دراسة نحوية قرآنية، د. منيرة سليمان ١٩٩٣.

١٠- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السامرائى ٢٠٠٠ .

١١- معانى النحو: د. فاضل السامرائى (لم أطلع إليه) .

١٢- الشكل والدلالة: دراسة نحوية للفظ والمعنى، د. عبد السلام السيد حامد ٢٠٠٢ .

لقد استفدت من هذه المؤلفات (إلا الكتاب الثانى عشر) وهى منشورة فيما بين سنتى ١٩٨٢ و ٢٠٠٢، ويجمع بينها وضوح القصد إلى درس العلاقة بين المعنى والإعراب. وقد عبَّرَتْ عن المعنى أيضاً بالدلالة، وجمع بعضها بين المعنى والدلالة. كما عبَّرَتْ عن الإعراب بالنحو والتركيب والجملة والشكل. كما جمع بعضُ العناوين بين الإعراب والتركيب. وذكر بعضُها المعنى النحويّ الدلاليّ .

وأسأل الله أن يوفقنا ويسدد خطانا .

د. أحمد الضانى

(١) تعريف النحو والتركيب والجملة والإعراب

إن نظرة سريعة إلى عناوين الدراسات السابقة قد تجعلنا نظن أن النحو والتركيب والجملة والإعراب بمعنى واحد، والحقيقة أنها مصطلحات نحوية شِبْهُ مترادفة لأنها اشتركت فى جزء من الدلالة .

«فالنحو Grammar - فى الاصطلاح - هو: العلم، المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه، التى ائتلف منها»[٢]. وقد عرَّفه ابن جنى فى كتابه «الخصائص» قال: «هو انتحاء سَمْتِ كلام العرب، فى تصرفه من إعراب وغيره؛ كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك»[٣].

ويُلاحَظ أن ابن جنى جعل علم النحو مشتملاً على ظواهر لغوية تُدرَس فى علم النحو وظواهر لغوية تُدرَس فى علم الصرف، فهذا التعريف ينطبق تماماً على كتب النحو المؤلفة فى أوائل عهد التأليف فى النحو مثل الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والأصول لابن السراج وغيرها .

وأما التركيب Consruction - فى الاصطلاح - فهو: مجموعة من الكلمات تشكل عبارة أو جُمَيْلة أو جملة بسيطة أو جملة عطفية أو جملة مركبة.[٤]

والجملة Sentence هى: ماتضمن الإسناد الأصلىّ سواء أكانت الجملة مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التى تكون خبراً لمبتدأ، وجملة الصفة، وجملة الحال، وصلة الموصول. وبهذا لاتطلق الجملة على المصدر، واسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ماأسند إليه.[٥] .

ويرى بعض النحويين أن الجملة والكلام مترادفان.(٦) وقيل: الجملة أعم من الكلام؛ لأن شرط الكلام الإفادة بخلاف الجملة.(٧)

والإعراب: Parsing أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل فى آخر الكلمة حقيقة أو مجازا.(٨) يعنى لفظاً أو تقديراً .

وقد اُستُعمِل مصطلح الإعراب استعمالين أحدهما بيان الوظيفة النحوية للكلمة فى الجملة أو فى العبارة، كأن يقال إنها فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو خبر. والاستعمال الثانى هو التعبير به عن الأثر الذى يُحدِثه العامل فى آخر الكلمة من رفع أو نصب أو جر أو جزم بحسب مايقتضيه ذلك العامل،(٩) أو هو تغيير أواخر الكلِم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظاً أو تقديراً.(١٠)

ومن فوائد الإعراب تِبْيان المعانى، والاستعانة به على فهم السياقات والتركيبات اللغوية التى لاتتضح فى كثير من الأحيان إلا بضبط الكلمة وتبيان موقعها الإعرابى.(١١)

إن هذه المصطلحات الأربعة يُمكن النظرُ إليها على أن النحو هو العلم الذى يختص بدراسة الجمل والتراكيب أو العبارات، ويُعَدُّ الإعراب فرعاً من فروع الدراسة النحوية، لأنه بيان للوظائف النحوية للكلمات وذلك بتحديد ماتستحقه الكلمة من علامة إعرابية دالة على وظيفتها النحوية .

****

(٢) تعريف المعنى والدلالة

لدينا مصطلحان بالإنجليزية هما Meaning, Semantics وقد ترجم Semantics إلى علم الدلالة(١٢) كما ترجم إلى علم المعانى(١٣) وجمع بعضهم بين الترجمتين. وأما المصطلح التالى Meaning فقد ترجم إلى المعنى وإلى الدلالة أيضاً.(١٤)

لقد فَرَّقَ معجم علم اللغة النظرى بين المعنى والدلالة بأننا عندما نتحدث عن معنى الكلمة، فإننا نتحدث عن علاقاتها مع الكلمات الأخرى، داخل اللغة ذاتها. (ثَرِيٌّ) تعنى (غنياً)، أو ضد (فقير). (كريم) ضد (بخيل). معنى الكلمة مرتبط بعلاقاتها مع الكلمات ذات العلاقة فى اللغة الواحدة. وأما الدلالة فتعنى علاقة الكلمة بالعالم الخارجى. الكلمة - غالباً - تشير إلى كائن موجود فى العالم الخارجى قد يكون إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً أو مكاناً، مثلاً: نعمان، الأسد، الشجرة، الصخرة، أوروبا، على الترتيب(١٥).

والمعنى (أو الدلالة) أنواع، منها: المعنى الحرفى - والمعنى المجازى، المعنى التحليلى والمعنى التركيبى، المعنى الصوتى والمعنى المفرداتى (أو المعجمى)، المعنى الصرفى والمعنى النحوى (أو القواعدى)، المعنى السياقى، والمعنى النسبى، والمعنى النفسى، والمعنى الأساسى، والمعنى الإضافى، والمعنى الأسلوبى ومعنى الجملة ومعنى المتكلم، ومعنى المخاطب.(١٦)

تشير هذه القائمة الطويلة إلى أن أنواع المعنى كثيرة. ودراستنا هذه لها غاية محددة وهى البحث فى جوانب العلاقة بين النحو والمعنى أو الكشف عن تفاعل النحو والمعنى.(١٧)

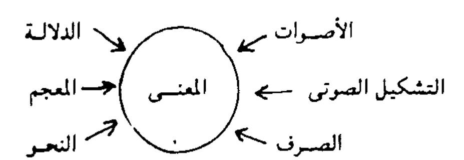
والمعنى النحوى هو المعنى الذى تؤديه الكلمات فى الجمل أو التراكيب بتقديمها أو تأخيرها، وبما أعطى لكل كلمة من علامة إعرابية. مثل قولنا: قَتَلَ الرجلُ الأسدَ، وقتل الأسدُ الرجلَ، فالضمة وهى علامة إعرابية دلت على الفاعل في الجملتين، وكذلك دلت الفتحة على المفعول به فى الجملتين، وقد يكون الترتيب له دور حاسم فى المعنى، فالترتيب الأول جعل الرجل قاتلاً، والترتيب الثانى جعل الرجل مقتولاً.(١٨) أضف إلى ذلك أن الصيغ الصرفية للكلمات، كثيراً مايكون لها دور فى المعنى النحوى لايمكن إغفاله. وإذن فالدلالة النحوية (أو علم الدلالة

التركيبى) Grammar Meaning - Or - Combinatorial Semantics هى أو هو العلاقات بين مواقع الكلمات فى الجملة، والصيغ الصرفية للكلمات، ومعانيها المعجمية. إن معنى الجملة لايتأتى من معانى مفرداتها المعجمية فقط، ولكنه يتكون من العلاقات النحوية القائمة بين هذه المفردات، إن مراعاة موقع الكلمات نوع من العلاقة النحوية بين الكلمات فى داخل الجملة أو التركيب أو العبارة. وهذا أولمان يقول: «إننا لانتكلم كلمات مفردة ولكننا نُكَوِّن منهـا تراكيبَ وعباراتٍ أو جُمَلاً ووحدات أكبر من ذلك. ووظائف هذه الوحدات هى بيان الارتباطات والعلاقة بين الأشياء، أما الأشياء نفسها فيرمز إليها بالكلمات المفردة.»[١٩] هذا هو تصور اللغويين للمعنى النحوى، أو للدلالة التركيبية. وقد أفاض علماء العربية فى بيان الدلالة النحوية والتركيبية، وخاصة عبد القاهر الجرجانى فى كتابه «دلائل الإعجاز»، ومما قاله فى المعنى النحوى: «ينبغى أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها فى التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التى بها يكون الكلم إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً، وتؤدى فى الجملة معنى من المعانى التى لاسبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة»[٢٠] ونستطيع أن نفهم من كلام عبدالقاهر أن الدلالة التركيبية أو النحوية لاتتأتى من النطق بالكلمة مفردة، إنما تتأتى من دخول الكلمة فى التركيب، وصوغها على وزن معين، واتخاذها موقعاً معيناً، وحركة إعرابية دالة على وظيفتها النحوية. وإذا صح هذا الفهم، فيمكن أن نقرر أن المعنى النحوى هو مجموع العناصر اللغوية الثلاثة الآتية: المعنى المعجمى + الصيغة الصرفية + علامات الإعراب.[٢١]

ويجب هنا الإشارة إلى أن متأخرى النحاة عرَّفوا النحو بأنه «عِلْمٌ يُعرَف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء»[٢٢] ويدل هذا التعريف على أن النحو يستوى عندهم والإعرابَ حتى سمّاه بعضهم علم الإعراب.[٢٣]

وكأن غاية النحو عندهم الإعراب، وفى هذا التحديد - كما يقول الأستاذ إبراهيم مصطفى- [٢٤] تضييق شديد لدائرة البحث النحوى. فالنحو هو قانون تأليف الكلام، وبيان لكل مايجب أن تكون عليه الكلمة فى الجملة، والجملة مع الجمل وغايته الكشف عن التمايز بين التراكيب والفروق بينها، فضلاً عن معرفة الصواب والخطأ فى ضبط أواخر الكلمات [٢٥].

إن النحو عِلْم من علوم اللغة، وعلوم اللغة تتجه إلى خدمة المعنى، والمعنى هو الهدف المركزى الذى تُصَوَّب إليه سهام الدراسات اللغوية من كل جانب على النحو المبين فى الشكل الآتى: (الدلالة والتركيب ص١٣).



وأهم الظواهر اللغوية التى تدرس فى علم النحو فى العربية هى:

١ - ضبط أواخر الكلمات وفق وظائفها النحوية فى الجملة، وهذا هو الإعراب.
٢ - دراسة الرتبة أو ترتيب الكلمات فى الجملة .
٣ - دراسة التطابق النوعى تذكيراً وتأنيثاً بين مكونات الجملة .
٤ - دراسة التطابق العددى إفراداً وتثنية وجمعاً بين مكونات الجملة .
٥ - دراسة الحذف والتقدير لمكونات الجملة .
٦ - دراسة العلاقة بين الجمل، وتقسيمها إلى جمل اسمية وجمل فعلية وأشباه الجمل، وجمل أساسية وجمل فرعية، وجمل صغرى وجمل كبرى، وجمل لها محل وجمل ليس لها محل من الإعراب .
٧ - تعيين الجمل الصحيحة وغير الصحيحة نحوياً .

(٣) دلالة الحركة الإعرابية بين الأصالة والإنكار

الإعـراب - بمعناه اللغـوى - هو الإبانة والتـوضيح، والإيضـاح والإفـصـاح. والإعـراب الذى هو النحـو إنما هو الإبانة عن المعـانى بالألفـاظ.[٢٦] ومفهـوم الإعراب فى أوائل كتب إعراب القرآن مثل كتـاب «إعراب القرآن» لأبى جعفر النحـاس (ت ٣٣٨هـ) يشـمل ضـبط ألفـاظ القـرآن الكريم ومـعناها فى أقـوال المفسرين، والحديث الشريف والشعر الجاهلى والمأثورات، وإيضاح بنيـة الكلمـة، ووزنهـا، وقـراءاتهـا مع تعليل كل قـراءة، وبيـان لهـجات العـرب فى القـراءات، وإيضاح حالات الفصل والابتداء، هذا كله مع تجويد ترتيل القرآن، وتدبر معانيه. قال تعالى: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾ (النساء ٨٢) فكل ماصنع أبو جعـفـر النحـاس يدخل تحت الإبانة والتـوضـيح بضـبط الألفـاظ، وتوضيح معناها، وتجويد تلاوتها، وبيان حكم الوقوف عليها والابتداء بها، ووزنها ولهجات العرب فيها، والاستدلال على معناها بنصوص من الشعر أو الحديث أو المأثورات، كل ذلك عملاً بأمرالله تعالى بتدبر القرآن .

ولعل أوَّل حَدٍّ للإعراب هو الذى ذكره الزجاجى (ت٣٣٧هـ) حيث قال فى كتابه «الإيضاح فى علل النحو»: «إن النحويين لما رأوا فى أواخر الأسماء والأفعال **حركات تدل على المعانى، وتُبين عنها، سَمَّوْها إعراباً**؛ أى بياناً، وكأن البيان بها يكون... **فالإعراب: الحركات المُبينة عن معانى اللغة**، وليس كل حـركـة إعـراباً»[٢٧] وقـال ابن جنى: «الإعــراب هو الإبانة عن المعــانى بالألفاظ»[٢٨] فـإذا لم يكن للحـركـة هذه الدلالة المبينة للمـعنى فليـست حـركـة إعراب مثل حركة التخلص من التقاء الساكنين والحركة المجلوبة للمجاورة .

وقـد عَـرَّفَ الإعـرابَ أبو على الفـارسى (ت٣٧٧هـ) قـال: «والإعـراب: أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل».[٢٩]

وعرَّفه ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) بأنه «تغير آخر الكلمة لعامل يدخل عليها في الكلام الذى فيه لفظاً أو تقديراً على الهيئة التى كان عليها قبل دخول العامل إلى هيئة أخرى»[٣٠] وهو عند ابن مالك[٣١] وابن هشام[٣٢] والسيوطى[٣٣] «أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل فى آخر الكلمة» .

إن الإعراب، أو ضبط أواخر الكلمات، جزء من النحو، والغاية منه الدلالة على الوظائف النحوية للكلمات بناء على معناها المعجمى . وصيغتها الصرفية، وعلاقتها بالكلمات الأخرى داخل الجملة أو التركيب. وتُعدُّ العلامة الإعرابية بهذا التحديد قرينة من قرائن متعددة تتعاون معاً من أجل تحديد المعنى الوظيفى. فإذا لم تفصل العلامة الإعرابية بين المعانى الوظيفية تلجأ اللغة - أعنى المتكلم باللغة - إلى قرائن أخرى للفصل بين المعانى الوظيفية، ومن هذه القرائن: «الرتبة» أى التقديم والتأخير، و«المطابقة» و«السياق» و«دلالة الأحوال»، والمقصود بدلالة الأحوال: الموقف اللغوى بما يلابسه من إشارات وإيماءات وغير ذلك .

وقد عَرَفَ الدرس اللغوى قديماً وحديثاً اتجاهين فى معالجة دلالة الحركة الإعرابية فى الأسماء المعربة، يرى أحدهما أن الحركة الإعرابية دالة على وظيفة نحوية معينة، ويرى الاتجاه الآخر أنها لاتدل على الوظائف النحوية للكلمات ولكن لها وظائف أخرى. وأما الاتجاه الأول فيمثله قول أبى القاسم الزجاجى فى كتابه «الإيضاح فى علل النحو» فى الإجابة عن هذا السؤال: لِمَ دخل الإعرابُ الكلامَ: «إن الأسماء لما كانت تَعْتَوِرُها المعانى، فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تكن فى صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعانى بل كانت مشتركة، جُعِلَت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعانى، فقالوا: ضرب زيدٌ عمراً، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به. وقالوا: ضُرِبَ

زيدٌ، فدلوا بتغيير أول الفعل [٣٤] ورفع زيد على أن الفعل مالم يُسَمَّ فاعله وأن المفعول قد ناب منابه. وقالوا: هذا غلامُ زيدٍ، فدلوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائر المعانى جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا فى كلامهم، ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعانى . هذا قول جميع النحويين» [٣٥].

وقال ابن فارس فى كتابه «الصاحبى» عن الإعراب: «من العلوم الجليلة التى اختصت بها العرب-الإعراب الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ، وبه يُعرَف الخبر الذى هو أصل الكلام، ولولاه ماميُّز فاعل من مفعول، ولامضاف من منعوت، ولاتعَجُّبٌ من استفهام، ولاصَدْرٌ من مصدر، ولانعت من تأكيد» [٣٦].

فالزجاجى ومن بعده ابن فارس يقرران أن علامات الإعراب لها معانٍ، وهذه المعانى مقررة عند جميع النحويين، [٣٧] وهى أن الإعراب - أو ضبط أواخر الكلمات بعلامات الإعراب - يحدد الوظائف النحوية للأسماء التى تصلح لأن تشغل الوظائف النحوية المختلفة. كما لاحظ الزجاجى أن علامات الإعراب تمكن المتكلم من التقديم والتأخير لعناصر الجملة دون لَبْس .

وذهب ابن مالك إلى أن الرفع علم العمدة (وهى: المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والشبيه بالفاعل وهو اسم كان وأخواتها) .

والنصب علم الفضلة (وهى المفعول المطلق والمقيَّد (والمقيد هو بقية المفاعيل) والمستثنى والحال والتمييز والمشبه بالمفعول به فى نحو: مررت بحسنٍ الوجهَ (بنصب الوجه). وأن الجر لما بين العمدة والفضلة وهو المضاف إليه. وأُلحق من العمد بالفضلات المنصوب فى باب كان وإنَّ ولا. [٣٨] وقال ابن يعيش: إن الرفع عَلَمُ الفاعلية، والنصب عَلَمُ المفعولية، والجر عَلَمُ الإضافة. [٣٩]

ومن المحدثين الأستاذ إبراهيم مصطفى يرى أن الضمة عَلَمُ الإسناد، والكسرة عَلَمُ الإضافة، وأما الفتحة فهى حركة خفيفة مستحبة يلجأ إليها العربى لخفتها من غير دلالة على أى معنى.(٤٠)

والأستاذ إبراهيم مصطفى يتفق مع القدماء فى أن الحركة الإعرابية لها دلالة نحوية، وإن قَصَرَ ذلك على الضمة والكسرة، ويختلف مع القدماء فى الفتحة، فهى عند القدماء تدل على الفضلة أو المفعولية وماحُمِلَ عليها كالاستثناء والحال والتمييز. وهى عند الأستاذ حركة خفيفة مستحبة. وهذا رأى غريب فى بابه كما يقول الدكتور إبراهيم السامرائى، لأنه لايستند إلى سند علمى؛ فقد دلت المقارنات على أن الفتحة وُجِدَتْ فى حالة النصب، فى كثير من اللغات السامية ولم يكن هناك سبب للفتحة المستحبة(٤١). وقد أخذ كثير من الباحثين على الأستاذ إبراهيم مصطفى قصور رأيه فى إدراك وظيفة الحركات الإعرابية، بقصره علامات الإعراب على الضمة والكسرة، وحرمانه الفتحة من الدلالة على شىء من معانى الإعراب، وحكاية الخفة والاستحسان، ومايترتب على ذلك من إلغاء أبواب من الدرس النحوى كالمفاعيل الخمسة، والحال والاستثناء والتمييز.(٤٢)

ومن المحتمل أن يكون الدكتور عبد المجيد عابدين قد تأثر بالأستاذ إبراهيم مصطفى فى رأيه فى الفتحة خاصة؛ فالفتحة عند الدكتور عابدين وسيلة قديمة من وسائل الوصل، تجدها فى الحبشية تلزم نهاية المضاف. ومن المحتمل أن تكون العلل الصوتية والمعنوية قد عملت جميعاً فى نشأة الحركات بعد أواخر الكلمات.(٤٣)

وقد ردد الدكتور مهدى المخزومى مقولة أستاذه إبراهيم مصطفى وهى أن الفتحة ليست عَلَماً على شىء خاص، ولكنها عَلَمٌ على كون الكلمة خارجة عن نطاق الإسناد والإضافة، كما تابعه فى قوله بأنها ليست أثراً لعامل، بل هى حركة خفيفة مستحبة يُهْرَع إليها العربى ماوجد إلى ذلك سبيلاً.(٤٤)

ويرى الدكتور محمود شرف الدين أن الحالات الإعرابية يمكن تفسيرها بعيداً عن القول بالعامل، يمكن تفسيرها فى ضوء فكرة التطريز، وهى (التنويع) فى توزيع الحركات الإعرابية على الأسماء التى تتعاقب عليها المعانى الإعرابية دفعاً للبس والغموض. والعرب هم الذين ارتضوا «الرفع» ليكون عَلَماً لكون الاسم «عمدة»: فاعلاً ومبتدأ وخبراً، كما ارتضوا «النصب» ليكون عَلَماً لكون الاسم «فضلة»، أى شاغلاً لموقع نحوى غير مواقع العمدة، وارتضوا «الجر» ليكون علماً لكون الاسم مضافاً إليه. (٤٥) ويرى أن هذا التلوين التطريزى منحصر فى الرفع والنصب، إلا أن النصب يختفى بسبب وجود حرف الجر، بدليل ظهور النصب إذا ماسقط حرف الجر. (٤٦)

ومن المستشرقين يرى هنرى فليش أن الرفع هو المُحَدِّدُ الشكليّ لأركان الجملة، والجر هو المحدد الشكلى للوظائف ذات التعليق بالاسم، وهى المضاف إليه، فضلاً عن حالات الجر بعد حروف الجر،و هو مايؤدى وظيفة المفعول غير المباشر. ويقدم النصب المحددات الشكلية للوظائف ذات العلاقة بالفعل، وهى مفاعيل الأفعال. (٤٧)

إن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الرفع والنصب والجر علامات تركيبية أساسية فى اللغة العربية، ومَلْمَحٌ رئيسى من ملامح الدراسة النحوية، وهى وليدة التركيب، ومصاحبة للمعانى النحوية التركيبية التى تتعاقب على الاسم الواحد، كالفاعلية والمفعولية والإضافة،وقد خرج عن هذا الاتجاه الأستاذ إبراهيم مصطفى والدكتور عبد المجيد عابدين والدكتور مهدى المخزومى، إذ رأوا أن الفتحة ليست علامة إعراب، إنما هى الحركة الخفيفة المستحبة التى يلجأ إليها العربى لخفتها من غير دلالة على أى معنى .

وأما الاتجاه الثانى الذى ينكر دلالة الحركات على أواخر الكلمات على وظائف نحوية، فقد قال به من القدماء محمد بن المستنير المعروف بقُطْرُب (ت ٢٠٧هـ) وهو تلميذ لسيبويه. قال بأن حركات أواخر الكلمات فى الشعر وغيره إنما هى حركات للتخلص من التقاء الساكنين، لأن الوقوف على أواخر الكلمات فى العربية يقتضى تسكينها، فلو سُكِّن آخر الكلام فى الوصل لتولدت حالات كثيرة لالتقاء الساكنين، وذلك ثقيل يجعل النطق بطيئاً، فحركوا أواخر الكَلِم تخلصاً من ذلك. وقد نقل الزجاجى رأى قطرب، وهذا نص كلام قطرب :

«لم يعرب الكلام للدلالة على المعانى، والفرق بين بعضها وبعض، لأنا نجد فى كلامهم أسماء متفقة فى الإعراب مختلفة المعانى، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعانى، فمما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك: إنَّ زيداً أخوك. ولعل زيداً أخوك. وكأنَّ زيداً أخوك. اتفق إعرابه واختلف معناه. ومما اختلف إعرابه واتفق معناه قولك: مازيد قائماً. ومازيد قائمٌ. اختلف إعرابه واتفق معناه. ومثله: مارأيته مذ يومين. ومنذ يومانِ. ولامالَ عندك. ولامالٌ عندك. ومافى الدار أحداً إلا زيداً. ومافى الدار أحدٌ إلا زيداً. ومثله: إن القوم كلَّهم ذاهبون. وإن القوم كلُّهم ذاهبون. ومثله: ﴿إن الأمر كلَّهُ لله﴾ و ﴿إن الأمر كلُّهُ لله﴾ قرئ بالوجهين جميعاً. [48] ومثله: ليس زيدٌ بجبانٍ ولابخيلٍ. ولابخيلاً. ومثل هذا كثير جداً مما اتفق إعرابه واختلف معناه، ومما اختلف إعرابه واتفق معناه».

قال: «فلو كان الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعانى، لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لايزول إلا بزواله» .

قال قطرب: «وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم فى حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمهم الإسكانُ فى الوقف والوصل، وكانوا يُبطِّئُونَ عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان، ليعتدل الكلام» [49].

وقد رد على قطرب المخالفون له. كما رد عليه الزجاجى، بما معناه أن حركات أواخر الكلام لو كانت لمجرد وصل الكلام فهلا لَزِمَ العرب حركة واحدة لأنها مجزئة لهم إذ كان الغرض إنما هو حركة تعتقب سكوناً؟ وكان رد قطرب «لو فعلوا ذلك لضيقوا على أنفسهم فأرادوا الاتساع فى الحركات وألايحظروا على المتكلم الكلام إلا بحركة واحدة. وذكر المخالفون لقطرب علة لكل ماذكره من اتفاق الإعراب واختلاف المعانى أو عكسهما. ومن ردودهم: لو كان كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة، ورفعه أخرى ونصبه، وجاز نصب المضاف إليه، لأن القصد فى هذا إنما هو الحركة تعاقب سكوناً يعتدل به الكلام. (٥٠)

وأهم لغوى فى العصر الحديث أنكر أصالة الإعراب ودلالته على المعنى هو الدكتور إبراهيم أنيس (ت ١٩٧٧) وقد كان أستاذاً بكلية دار العلوم، ورئيساً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.و قد درس هذه المسألة وانتهى فيها إلى ماقاله قطرب من قبل. وأضاف أن الذى يتحكم فى اختيار حركة التخلص من التقاء الساكنين هو الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة، أو تجانس الفواصل، وإيثار بعض الحروف لحركات معينة. (٥١)

ويرى الدكتور أنيس أن حركات الإعراب «ليست دلائل على المعانى كما يظن النحاة، بل إن الأصل فى كل كلمة هو سكون آخرها، سواء فى هذا مايسمى بالمبنى أو المعرب. إذ يوقف على كليهما بالسكون، وتبقى مع هذا أو رغم هذا، واضحة الصيغة لم تفقد من معالمها شيئاً. أما الذى يحدد معانى الفاعلية أو المفعولية ونحو ذلك مما عرض له أصحاب الإعراب فمرجعه أمران :

أولهما: نظام الجملة العربية والموضع الخاص لكل من هذه المعانى اللغوية فى الجملة، وثانيهما مايحيط بالكلام من ظروف وملابسات» (٥٢).

وقد عقد الدكتور أنيس فصلاً فى كتابه «من أسرار اللغة» عن ظاهرة الإعراب سماه «قصة الإعراب»(٥٣)، وهذا العنوان يوحى بأن الإعراب قصة مخترعة استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة. وقد طغى الإعراب على كل الظواهر اللغوية الأخرى بفعل النحاة ورغبتهم فى إخضاع كل إنتاج أدبى لسطوتهم حتى نسبوا الخطأ لبعض الفحول من شعراء الجاهلية،و بعض الأمراء والطغاة الذين عهدناهم أئمة بين أهل البيان كعبد الملك بن مَرْوان والحجاج بن يوسف الثَّقَفِيّ وغيرهما.

وصَوَّر النحاة الإعراب على أنه لم يكن ظاهرة سليقية، بل كان من صفات اللغة النموذجية الأدبية. ثم خلص إلى أن ظاهرة الإعراب من صنع بعض النحاة لرغبة فى نفوسهم وهى إظهار مَنْ عداهم بمظهر العجز، وانفرادهم هم بمعرفة مقاييس الإعراب، ليؤكدوا من سلطانهم ونفوذهم ويكتسبوا المكانة بين الناس والحُظْوة لدى الخلفاء والأمراء.

وقد قَيَّض الله مَن يردُّ على أمثال هذه الآراء الردودَ المقنعةَ التى تثبت أصالة الإعراب فى اللغة العربية ودلالته على المعانى الوظيفية أو التركيبية أو النحوية، نكتفى بالإشارة إلى اثنين من العلماء الذين فندوا حجج قطرب والدكتور إبراهيم أنيس وكل من تابعهم. وأول هذين العالمين هو الدكتور رمضان عبدالتواب إذ عقد فصلاً فى كتابه «فصول فى فقه العربية»(٥٤) سماه «قضية الإعراب»، ذكر فى هذا الفصل رأى جمهرة النحاة فى دلالة الإعراب على المعانى، ثم رأى قطرب، ورأى الدكتور إبراهيم، وآراء بعض المستشرقين الذين يتشككون فى حقيقة الإعراب، ثم قدم الدكتور رمضان أدلته على دلالة الإعراب على المعانى، وهى ستة أدلة مختلفة وهى: وجود الإعراب فى اللغات السامية، وتواتر قراءة القرآن الكريم بالإعراب، والرسم القرآنى، وموازين الشعر العربى، وأخبار اللحن، وسماع العلماء من البدو.

وثانى العلماء الذين تصدوا للرد على منكرى أصالة الإعراب ودلالته على المعانى النحوية هو الدكتور محمد حسن جبل، فقد وضع كتاباً تناول فيه هذه القضية، والكتاب يقع فيما يقرب من مائة وأربعين صفحة، وعنوان الكتاب هو: «أصالة الإعراب ودلالته على المعانى فى اللغة العربية»(٥٥).

وقد ناقش فى هذا الكتاب دعاوى متعددة، منها خلو اللغات السامية من الإعراب، وقصور العرب عن خلق قواعد الإعراب، وتفسير شُبْهَة قطرب، والرد على من يدعى أن القرائن تُغْنِى عن الإعراب، وعلى مَن يَدَّعِى أن المعنى التركيبى ممكن دون معونة العلامة الإعرابية. وغير ذلك من دَعَاوَى منكرى أصالة الإعراب ودلالته على المعانى النحوية .

ولايمكن فى هذا السياق إغفالُ نظرية تضافر القرائنِ عند الدكتور تمام حسان الأستاذ بكلية دار العلوم - مَدَّ الله فى عمره - إنه لاينكر أصالة الإعراب ولكنه يقلل من شأن دَلالته على المعانى؛ إذ يجعله مجرد قرينة واحدة ضمن سبع قرائن يُوصَل بمجموعها إلى المعنى التركيبى، وكأنه بهذا يساند دعوى عدم أصالة الإعراب وعدم جدواه»(٥٦).

يتصور الدكتور تمام حسان أن الكشف عن العلاقات السياقية (أو التعليق كما يسميه عبد القاهر الجرجانى) هو الغاية من الإعراب.

والوصول إلى هذه الغاية يقتضى ملاحظة القرائن والاستعانة بها.

وهذا مثال لتوضيح الاستعانة بالقرائن من أجل الوصول إلى الإعراب وهو: (ضَرَبَ زيدٌ عمراً): الكلمة الأولى (ضَرَبَ) على صيغة (فَعَلَ)، وهى صورة الفعل الماضى سواء من حيث صورتُها أو من حيث وقوعُها بإزاء (يَفْعَلُ وافْعَلْ) فهى تندرج تحت قسم أكبر من بين أقسام الكلم يسمى «الفعل» .

ومن هنا نبادر إلى القول بأن «ضرب فعل ماض». ثم ننظر بعد ذلك فى زيد فنلاحظ مايأتى:

١ - أنه ينتمى إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة)

٢ - أنه مرفوع . (قرينة العلامة الإعرابية)

٣ - أن العلاقة بين الفعل والاسم علاقة إسناد. (قرينة الإسناد)

٤ - أنه ينتمى إلى رتبة التأخر . (قرينة الرتبة

٥ - أن تأخره عن الفعل رتبة محفوظة . (قرينة الرتبة)

٦ - أن الفعل معه مسند إلى المفرد الغائب (قرينة المطابقة)

وبسبب كل هذه القرائن نصل إلى أن زيداً هو الفاعل .

ثم ننظر بعد ذلك فى عمرو فنلاحظ مايلى :

١ - أنه ينتمى إلى مبنى الاسم . (قرينة الصيغة)

٢ - أنه منصوب . (قرينة العلامة الإعرابية)

٣ - العلاقة بينه وبين الفعل هى علاقة التعدية. (قرينة التعليق)

٤ - رتبته بالنسبة للفعل والفاعل هى التأخر . (قرينة الرتبة)

٥ - أن هذه الرتبة غير محفوظة . (قرينة الرتبة)

وبسبب هذه القرائن نسارع إلى القول بأن عمراً مفعول به. (٥٧)

ثم يقرر الدكتور تمام حسان أن «أصعب هذه القرائن من حيث إمكان الكشف عنها هى قرينة التعليق لأنها قرينة معنوية خالصة تحتاج إلى تأمل، ولأن التأمل فيها يقود فى الأغلب الأعم إلى متاهات الأفكار الظنية التى لاتتصل بالتفكير النحوى، ولأن الكشف عنها هو غاية التحليل الإعرابى. (٥٨)

ويمكن أن نستخلص من كلام الدكتور تمام حسان أن المعنى الدلالى يتكون من مجموع المعنى الوظيفى، والمعنى المعجمى والمقام. والمعنى الوظيفى هو المعنى على مستوى النظام الصوتى والنظام الصرفى والنظام النحوى. (٥٩)

ثم إنه قرر أن إعراب الجملة أمر ممكن إذا اتضح المعنى الوظيفى دون حاجة إلى المعنى المعجمى أو المقام. وتأكيداً لفكرة الاستغناء عن المعنى المعجمى والمقام نظم الدكتور تمام حسان بيتاً من ألفاظ لامعنى لها ثم أعرب هذه الألفاظ إعراباً كاملاً. وقرر أن هذا الإعراب الكامل التفاصيل يدل على أننا يمكن أن نعتمد فى التحليل اللغوى على المعنى الوظيفىّ دون الاستعانة بالمعنى اللغوى أو المقام. وهذا هو البيت الذى ليست لألفاظه معنى :

قاصَ التَّجينُ شَحالَهُ بَعَريصِه الفاخى
فَلَمْ يَشْتَــفَّ بِطاسِيَــةِ الهِرَنْ . (٦٠)

فهذا البيت له نَسَقٌ صوتىٌّ يتكون من صور بنائية عربية لامعنى لها من الناحية المعجمية، ومع ذلك يمكن إعراب هذا النَّسَق الصوتىّ. وقريب من ذلك تلك العبـارة التـى صنعهـا الدكتور تمام حسان فى كتاب آخر له للاستدلال على الفكرة نفسها وهى جواز إعراب جمل دون الاستعانة بالمعنى اللغوى ولابالمقام، والعبارة هى:

«حَنْكَفَ المُسْتَعِصُّ بسَقاحَتِه فى الكَمْظِ فَعَنَدَ التُّرانُ تَعْنيذاً خَسيلاً فَلَمّا اصْطَقَفَّ التُّرانُ وَتَحَنْكَفَ شِقْلُه المُسْتَعِصُّ بِحُشْلِه فانْحَكَزَ سُحْيلاً سُحَبْلاً حَتَّى خَزِبَ».
فهنا نص على مثال اللغة العربية، وإن لم يكن هذا نصاً عربياً، فكل كلماته هُراء. (٦١)

لقد برع الدكتور تمام حسان فى أستاذيته المعهودة فى الاستفادة من نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجانى، وقدّم لنا نظرية متكاملة فى التحليل النحوى، غير أنه لم يُعْطِ المعنى المعجمى أو اللغوى أهمية فى هذه النظرية على الرغم مما هو معروف من أن الإعراب فرع المعنى، أى أن المعنى اللغوى للمفردات له أهمية كبرى فى التحليل النحوى «يتحتم الربط بين النحو والدلالة، فلا صحة لعبـارة إذا

فسد معناها، أو استحال، حتى وإن كان إعرابها صحيحاً. كذلك لاصحة لعبارة صح معناها وفسدت لغتها، وهذه الفكرة ليست وليدة عصرنا هذا، ولكنها راسخة فى تراثنا العلمى والأدبى منذ سيبويه، وابن جنى، وعلماء البلاغة والنقد من أمثال أبى هلال العسكرى، والقاضى الجرجانى والآمدى، والجاحظ وغيرهم» (٦٢)

وثمة ملاحظات على نظرية الدكتور تمام حسان أولها أن تحليله الإعرابى بالاعتماد على القرائن قد يَصْلُح فى الجمل البسيطة النَّمَطية، ولكن اللغة أوسع من ذلك. لقد أحصى بعض اللغويين المحدثين ثلاثين صورة للجمل النمطية معظمها ليست قريبة، وعلى ذلك يكون الوصول إلى الإعراب بالطريقة التى وضعها الدكتور تمام حسان أمراً مشكوكاً فيه تماماً فى سائر الجمل النمطية، فضلاً عن الجمل الكبرى ذات الوجه وذات الوجهين وسبع جمل لامحل لها من الإعراب، وتسع جمل لها محل، وفوق ذلك الجمل غير النمطية وهى كثيرة جداً منها ماطرأ على بعض مكوناتها حذف أو تقديم أو تأخير أو فصل بين متلازمين. (٦٣)

والملاحظة الثانية أن اللغة العربية فيها كثير من الجمل التى تتخذ صورة ظاهرية واحدة فى حين أنها مختلفة ولها إعراب مختلف. والسبب فى هذا الاختلاف هو تأثير المعنى المعجمى، وتأثير النوع النحوى للكلمات. يقول الدكتور محمد حسن جبل: «يمكن أن نصوغ جملاً على النسق الظاهرى لجملة «ضرب زيد عمراً»، ولكنها تخالفها فى الحقيقة» كالجمل الآتية :

- مَلَكَ زيدٌ رجلاً : حال مؤولة بمشتق .
- مَلَكَ زيدٌ دَهْراً : مفعول فيه (ظرف زمان) .
- أكل زيدٌ طَمَعاً : مفعول لأجله .
- جَرَى زيدٌ وَثْباً : نائب عن المصدر .
- زرعتُ الأرضَ شجراً: تمييز محول عن المفعول .

فالمعنى المعجمى والنوع النحوى للكلمات المنصوبة فى الجمل السابقة أثراً فى الإعراب. فطمعا ووثبا مصدران، ودهراً اسم زمان، ورجلاً اسم جنس ذات مؤول بمشتق، وشجراً: اسم جنس جمعى غير مؤول بمشتق. (٦٤)

والملاحظة الثالثة- وهى أخطر ماوُجِّه من نقد إلى نظرية الدكتور تمام حسان - أن نظريته تقتضى أن يحيط الإنسان بالمعلومات النحوية التى هى موجودة فى المنهج القديم وهى: صور الإعراب والإسناد والتعدية والرتبة والمطابقة وصور تركيب الجمل... إلخ. فلماذا نهجر المنهج القديم إلى منهج ملئ بالثغرات. وأهم من كل ذلك أن هذا المنهج **يؤدى إلى إغراق الإعراب والتهوين من شأنه؛** لأنه يعده قرينة واحدة من بين قرائن كثيرة على المعنى النحوى. (٦٥)

وبعد فإذا كانت نظرية الدكتور تمام حسان للوصول إلى المعنى النحوى بديلة عن نظرية العامل فهى تشكل الآن اتجاهاً من اتجاهات التحليل اللغوى المعاصر، وقد تبناها بعض تلامذة الدكتور تمام حسان، وعملوا على تطوير النظرية وتطوير كثير من الأفكار الجزئية فيها وحصلوا بذلك على شهادات الماجستير والدكتوراه، ويبثون أفكارهم فى كثير من الجامعات العربية. وهذا يذكرنا بما صنعه تلامذة تشومسكى من ناحية تطرير أفكار الأستاذ وإعادة النظر فيها وتعديلها والرد على كل الاستفسارات والتساؤلات التى تتعلق بالنظرية فى تواضع جم ودون ادعاء وهذه صفة العلماء. ولكن الخطر الحقيقى يأتى من أعداء اللغة العربية، ومنهم قاسم أمين (صاحب دعوى تحرير المرأة)، لقد نادى بوجوب إصلاح اللغة العربية. وسبيل الإصلاح - فى زعمه - هَجْرُ الإعراب وتسكين أواخر الكلمات؛ لأن اللغات الخالية من الإعراب هى لغات الشعوب المتحضرة الآن، ولأن الإعراب يُعُوقُ الفهم؛ فاللغات الخالية من الإعراب يقرأ فيها الإنسان ليفهم، أما فى اللغة العربية فإنه يفهم ليقرأ. (٦٦)

ومن أعداء العربية وِلْيَمْ كوكس مهندس الرى الإنجليزى فى أول عهد الاحتلال البريطانى فى مصر، كان يدعو إلى هجر الفصحى واستعمال العامية. (٦٧)

وأحمد لطفى السيد كان يُشيد باستعمال اللغة المصرية العامية(٦٨) وكان سلامة موسى يدعو إلى إلغاء بعض الأبواب النحوية مع استعمال جميع الألفاظ العامية، والاكتفاء بتعريب الألفاظ بدلاً من الترجمة. (٦٩)

والدكتور أنيس فريحة فى الشام كان يرى أن الإعراب عقبة فى سبيل الرقى ودليل التأخر والرجعية والبداوة، ولاجدوى من ورائه فى الفهم أو الإفهام، ويرى أن التخلى عنه مسايرة للمدنية. (٧٠)

وسعيد عقل فى لبنان يدعو إلى إهمال الفصحى، واستعمال العامية اللبنانية على أن تكتب بالحرف اللاتينى. (٧١)

ومن المستشرقين كوهين الذى لايقبل أن تتميز العربية الفصحى بظاهرة الإعراب. ويستبعد مراعاة الإعراب فى لهجات الحديث بين عرب الجاهلية. (٧٢)

وذهب المستشرق فولرز إلى أن القرآن الكريم نزل أول الأمر بلهجة مكة المجردة من ظاهرة الإعراب، ثم نقحه العلماء على ماارتضوه من قواعد ومقاييس حتى غدا فى الفصاحة مضرب الأمثال. (٧٣)

ولاننسى فى هذا المقام الإشادة بجهود المستشرقين اللغوية وخاصة فى مقارنة اللغات السامية، وإذاعة نتائج المنهج المقارن فى الدراسات اللغوية، ومنهم وليم رايت فى كتابه: Lectures on The Comparative Grammar of The Semitic Languages وكتابه الآخر A grammar Of The Arabic Language كما تعتز المكتبة العربية بكتاب المستشرق برجشتراسر «التطور النحوى للغة العربية» .

٤) العلاقة بين الإعراب والمعنى

يعد الإعراب سمة من سمات العربية الفصحى ومزية من مزاياها. وله فوائد حرمت منها اللغات المبنية. ولعل أهم فوائده أنه يساعدنا على فهم التراث الدينى والأدبى فى اللغة العربية، فلا سبيل إلى فهم هذا التراث الدينى وغير الدينى بغير الإعراب، بل إن الشعر - فى أوزانه وتفعيلاته- يقوم على الإعراب، ولايكون الشعر شعراً إذا خلا من الإعراب . ويحفل القرآن الكريم- كتاب العربية الأقدس- بكثير من الجمل التى لاتدرك معناها إلا بالإعراب. ولهذه الأسباب رأينا أن نجدد درس العلاقة بين الإعراب والمعنى، وإن شئت قلت العلاقة بين المعنى النحوى والدلالة. على أن الدلالة هى مجموع من المعنى المعجمى للمفردات الداخلة فى الجملة أو التركيب ، والمعنى الصرفى ، والمعنى النحوى. وتتبلور العلاقة بين الإعراب والمعنى فى تأثير كل منهما فى الآخر، فهى علاقة تفاعلية، تتجلى فى المجالات الآتية:

١- وجود شرط معنوى فى تعريف كل وظيفة نحوية.

٢- التركيب النحوى يسمح بقدر من اللبس المعنوى.

٣- توجيه المعنى العام (أو الدلالة) للإعراب.

٤- تأثير المعنى المعجمى والمشترك اللفظى فى الإعراب.

٥- المبالغة فى المعنى بوسائل نحوية.

٦- توليد المعانى بوسائل نحوية.

ونفصل القول فى هذه العلاقات فيما يلى من فقرات ..

١- شرط معنوى لكل وظيفة نحوية

من يقم بجولة فى بعض كتب النحو يلاحظ أن الدلالة لها أثر بارز فى كثير من المسائل النحوية، إذ يشترط النحاة غالباً فى كل وظيفة نحوية شرطا دلالياً خاصاً، به تتحقق هذه الوظيفة المعنية. وهذا الشرط الدلالى قد يكون للتفريق بين وظيفة نحوية وأخرى. وقد ينص على هذا الشرط فى التعريف الخاص بالوظيفة النحوية نفسها. والبحث فى علاقة الوظائف النحوية بالشروط الدلالية قد يطول بطول مسائل النحو، ولذلك لابد من اختيار بعض الأمثلة. وقد اختار الدكتور محمد محماسة عبد اللطيف ستة عشر مثالاً لتوضيح هذه العلاقة(٧٤) . وسوف أذكر هذه الأمثلة فى إيجاز:

١- **التمييز** : يشترط فيه أن يكون **بمعنى (مِنْ)**، أى يفيد معناها ولا تكون مقدرة فى نظم الكلام. فقوله تعالى: **﴿فالله خيرٌ حافظاً﴾** (يوسف ٦٤) انتصب فيه «حافظاً» عى التمييز، لأنك تقول: خيرٌ من حافظٍ، فالنصب والجر سواء. وبذلك يفترق عن الحال؛ لأن الحال بمعنى: فى حال كذا(٧٥).

٢- **الظرف:** هو اسم وقت أو اسم مكان **ضُمِّن معنى (فى)** دون لفظها، وإذا لم يُضَمَّن معنى (فى) فلا يكون ظرفا. ففى قوله تعالى: **﴿يخافون يوماً تتقلب فيه القلوبُ والأبصار﴾** (النور ٣٧) (٧٦) وقوله تعالى: **﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾** (الأنعام ١٢٤) (٧٧) ": فيوماً وحيث: لايكونان ظرفين لأنهما ليسا على تقدير(فى) ، وإنما هما مفعول به.

٣- الحال: شرطوا فيه أن يكون **«مفهما فى حال كذا»** ليتميز من النعت المنصوب المنكر فى نحو: رأيت رجلاً راكباً: ففيه بيان الهيئة بالعَرَض لا بالقصد. وليتميز من التمييز إذا كان وصفاً مشتقاً فى نحو: لله دَرُّه فارسا(٧٨)، فالتمييز لبيان جنس المتعجب منه.

٤- **الإضافة:** تكون معنوية إذا أفادت التعريف أو التخصيص، وهذه الإضافة على معنى (مِنْ) أو على معنى (اللام)، أو على معنى (في)، من الأولى: خاتَمُ فضةٍ، وسوارُ ذهبٍ، وثَوْبُ حريرٍ. ومن الثانية: كتابُ محمدٍ، ودارُ عليٍّ ، وثوبُ خالدٍ. ومن الثالثة: ﴿مَكْرُ الليلِ﴾[79] (سبأ ٣٣)، ﴿تَرَبُّصُ أربعةِ أشهرٍ﴾[80] (البقرة ٢٢٦) ، ﴿ياصَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾[81] (يوسف ٣٩).

٥- **المصدر المضاف:** قد يضاف إلى فاعله في المعنى، أو إلى مفعوله في المعنى، مثل قولك: ضَرْبُ اللصِ شديدٌ، قد يكون اللص ضارباً ، فيكون من إضافة المصدر إلى فاعله، وقد يكون مضروباً، فيكون من إضافة المصدر إلى مفعوله. وتحتاج هذه الجملة إلى قرينة خارجية تكشف عن المعنى. فتحديد الفاعل والمفعول في مثل هذه الجمل له أهميته: لأنه يحدد ضبط التابع. بخلاف الجملة الآتية: ضَرْبُ الشرطيِّ اللصَّ شديدٌ: فالمصدر مضاف إلى فاعله، والمفعول مذكور بعده، فلا لبس.

٦- **اسم الفاعل واسم المفعول:** إذا لم يقترنا بأل، فمن شروط عملهما أن يكونا بمعنى الحال أو الاستقبال[83].

٧- **واو المعية:** ينصب المضارع بعدها بأنْ مضمرة بشرط أن تكون الواو بمعنى (مع)[84].

٨- **أو** : ينصب المضارع بعدها إذا كانت بمعنى (إلى أن)، كقول الشاعر:

لأستسهلنَّ الصعْبَ أو أُدْرِكَ المنى
فما انقادتِ الآمالُ إلاّ لِصابِـرِ[85]

أو بمعنى (إلاّ) ، كقول الشاعر:

وكنتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تستقيما[86]

٩- **صيغة فَعِيل:** مثل: جريح وقتيل وكحيل وخضيب، يستوى فيها المذكر والمؤنث إذا كانت **بمعنى (مفعول)** [٨٧].

١٠- **صيغة فَعُول:** مثل: شكور وغفور: يستوى فيها المذكر والمؤنث إذا كانت **بمعنى (فاعل)** [٨٨].

١١- **الاسم الموصول:** يعامل معاملة الشرط إذا **أدى معنى الجزاء**، فتدخل الباء فى خبره [٨٩]، كما فى الآيات الكريمة الآتية:

- **﴿قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾** (الجمعة ٨) [٩٠].
- **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم﴾** (البقرة ٢٧٤) [٩١].
- **﴿والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾** (محمد ٤).
- **﴿ومابكم من نعمة فمن الله﴾** (النحل ٥٣).

١٢- **من مسوغات الابتداء بالنكرة:** أن تكون **موصوفة فى المعنى، أو مضافة فى المعنى** [٩٢].

١٣- **الخبر هو المبتدأ فى المعنى.**

١٤- **الخبر الجملة:** إذا كان نفس المبتدأ **فى المعنى** فلا يحتاج إلى رابط.

١٥- **الحال نفس صاحبها فى المعنى.**

١٦- **الاسم بعد الواو:** يجب نصبه على المفعول به إذا كان هناك مانع **معنوى يمنع العطف** أو يمنع النصب على المعية، كقول الشاعر:

علفتها تبناً وماء بارداً [٩٣]

وقوله تعالى: **﴿والذين تبوَّأوا الدار والإيمان﴾** (الحشر ٩). لا يجوز عطف الماء على التبن، ولاعطف الإيمان على الدار ، ولايجوز نصبهما على المعية، فيعربان مفعولا به [٩٤].

٢- التركيب النحوى يسمح بقدر من اللبس المعنوى

عند النظر إلى الجملة العربية نجد أن دلالتها إما أن تكون دلالة قطعية، أى تدل على معنى واحد لاتحتمل غيره، فلا يكون فيها إلا إعراب واحد. وإما أن تكون دلالتها احتمالية، تحتمل أكثر من معنى، وعندئذ تتعدد الاحتمالات الإعرابية، وخاصة عندما لايكون فى الكلام قرينة تساعد على تعيين إعراب معين دون غيره. إن ظاهرة تعدد الاحتمالات الإعرابية لها جانبان أحدهما جانب طيب، والجانب الآخر غير طيب. أما الجانب الطيب فهو أن تعدد الإعراب يؤدى إلى تعدد المعانى والدلالات، مما يثرى الدلالة وينوّعها، وخاصة فى النصوص الأدبية العالية. وأما الجانب غير الطيب فهو أن تعدد الإعراب يجوز أن يؤدى إلى اللبس والغموض، وخاصة عندما يفهم المخاطب بالنص على وجه معين فى حين أن المتكلم يعنى وجها آخر. والاحتمالات الإعرابية لها أسباب متعددة، منها:

١- الخلاف النحوى: بين علماء النحو، وبين المدارس النحوية.
٢- اختلاف النحاة فى تقدير المحذوف عاملا أو غير عامل.
٣- إقحام الظواهر اللهجية فى العربية الفصحى.
٤- اختلاف قارئى النص الواحد فى تحديد مواقع الوصل والوقف.
٥- كثرة القواعد النحوية واتساع دائرة الجواز النحوى بسبب تعدد أصول النحو .
٦- إعراب الجمل منفصلة عن السياق الذى وردت فيه.
٧- خفاء العلامة الإعرابية والاستعانة بالإعراب التقديرى والمحلى.
٨- السهو والنسيان والخطأ فى النسخ أو فى الطباعة(٩٥).

إن تعدد الاحتمالات الإعرابية ظاهرة لغوية تدل على أن بناء الجملة العربية يسمح بقدر من اللبس. ويقع اللبس فى مجالات لغوية كثيرة منها: حروف المعانى وهى محدودة ويقع عليها عبء التعبير عن المعانى غير المعهودة والصيغ الصرفية المشتركة التى يجوز فيها احتمالان أو أكثر، والمركبات التى تقوم مقام المفرد كالمركب الإضافى، والمركب الوصفى ، والمركب الإسنادى والمصدر الذى يصلح لأن يضاف إلى فاعله أو إلى مفعوله. فضلا عن تعدد مايصلح عود الضمير عليه، وتعدد مايصلح لأن يكون صاحب الحال، واحتمال العطف والمعية بعد الواو، واحتمال الدعاء والإخبار فى الجملة الفعلية ذات الفعل الماضى.

إن احتمالات اللبس المعنوى جائزة فى كثير من النصوص عندما تنعدم القرائن والعلامات الدالة على المعنى، إلا إذا كان اللبس مقصوداً لذاته ، أو كان نتيجة العجز عن تضمين الكلام مايدفع اللبس.

٣- توجيه المعنى العام للإعراب

من معانى الإعراب فى اللغة: الإبانة، فيقال: أعرب الرجل عن حاجته أى أبان عنها. والإعراب فى النحو مأخوذ من هذا المعنى وهو الإبانة عما فى النفس والكشف عنه. ذلك أن الإعراب يبين عن المعانى ويكشف عنها ولولاه لكان الكلام مبهماً غير مفهوم ولا معلوم، فقولك (ما أحسنْ خالدْ) بالتسكين ودون تنغيم ولا علامات ترقيم . فإن هذه الجملة تحتمل معانى عدة، ولايتضح المعنى المقصود إلا بالإعراب، فإن قلت: (ما أَحْسَنَ خالدٌ) كنت نافياً، وإن قلت: (ما أَحْسَنَ خالداً!!) كنت متعجباً، وإن قلت: (ما أَحْسَنُ خالدٍ)كنت مستفهماً . فالإعراب ينبىء عن المعانى التى يقصدها المتكلم ويريد توصيلها للمخاطب. فعلامات الإعراب دلائل

على المعانى. وقد ساعدت علامات الإعراب على الحرية فى ترتيب عناصر الجملة، فيُعطَى المتكلمُ سَعةً فى التعبير فيقدم ويؤخر من دون لبس، لأن الكلمة المعربة تحمل معها العلامة الإعرابية الدالة على وظيفتها النحوية، وهذا ما حرمت منه اللغات المبنية ، فالتزمت ترتيباً إجبارياً لعناصر الجملة. ومثل هذا يحدث فى العربية حين تكون الكلمات مبنية أو معربة ولكن خَفِيَتْ علامة الإعراب عليها.

«إن علامات الإعراب تعين المتكلم على أن يقدم ماهو محل العناية والرعاية، وتقديم مايُسأل عنه المخاطَب أو تقديم مايجهله على مايعلمه. وتتيح علامات الإعراب تحريكَ المفردات لتلبية متطلبات المستويات العليا من التعبير اللغوى كالشعر والأساليب البلاغية الرفيعة. وهذا التحريك له قيمته فى وفرة سبل التعبير وتنوع مستوياته، وله قيمته العظمى فى الجانب الجمالى للغة، فى حين أن التزام النمطية بالصورة الجامدة يجرد العربية من إحدى أهم خصائصها ومزايا وجود الإعراب فيها، وهى إمكانية التصرف فى نَسَق كلمات الجملة بالتحريك تقديماً وتأخيراً» (٩٦).

ولْنضرب بعض الأمثلة للدلالة على أن علامات الإعراب تنبئ عن المعانى، أو بعبارة أخرى للدلالة على أن المعانى هى التى تجعل المتكلم يضبط الكلمات ضبطاً يدل على المعنى:

١- فى قوله تعالى: **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يومَ الحج الأكبر أنَّ الله برئ من المشركين ورسولُه﴾** (التوبة ٣).

رسوله: بالرفع معطوف على موضع أن مع اسمها، أو معطوف على الضمير المرفوع فى «برئ» . أو يكون «رسوله» مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: ورسوله أيضا برئ. والخبر عن لفظ الجلالة دل على الخبر عن رسوله. وقرئ «رسولَه» بالنصب ، فأعربه الزمخشرى معطوفاً على اسم أن ، بعد مجئ الخبر أو لأن الواو بمعنى «مع» ، أى برئ معه منهم (٩٣).

وروى عن الحسن (ورسولِه) بالجر، وهى قراءة شاذة، فتكون الواو للقسم، وقيل: الجر على الجوار، وهو قول الزمخشرى(٩٨)، ورده الهمدانى قال: ليس بشىء لأجل العاطف، ولايجوز أن يكون معطوفاً على المشركين لأجل فساد المعنى. وحكى أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ بالجر، فقال: إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه برئ، فحملا إلى عمر- رضى الله عنه- فحكى الأعرابى قراءته فعندها أمر عمر بتعليم العربية(٩٩).

فتدل القصة على أن العربى كان يدرك دلالة الحركة الإعرابية على المعنى، فإن دلت الحركة الإعرابية على معنى لايقبله ردَّها.

ومثل ذلك قوله تعالى: **﴿إنما يخشى اللَّهَ من عباده العلماءُ﴾** (فاطر ٢٨) فالمعنى هو الذى أدى إلى نصب لفظ الجلالة ورفع «العلماء». والمعنى أن العلماء وحدهم هم الذين يخشون الله تعالى فلا مانع فى النحو من رفع لفظ الجلالة ونصب العلماء، ولكن هناك مانع قوى مِن قِبَل المعنى يمنع هذا الضبط، وهذا معناه أن المعنى هو الذى يجعل المتكلم يتخير ضبطاً معيناً للكلمات. و «إنما» فى هذه الجملة القرآنية لحصر الخشية بالعلماء؛ كأنه قيل: إن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم. أما إذا قدمت الفاعل، فإن المعنى ينقلب إلى أنهم لايخشون إلا الله ، وهما معنيان مختلفان(١٠٠). وإذن فالمعنى هو الذى دعا إلى تقديم المفعول وتأخير الفاعل، وساعدت العلامة الإعرابية على التمييز بين الفاعل والمفعول ليتحقق الحصر المراد التعبير عنه.

ويقول الله تعالى: **﴿وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهن﴾** (البقرة ١٢٤) والمعنى أن الله عز وجل هو الذى ابتلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقدم المفعول على الفاعل لسببين أولهما الاهتمام به، وكون الرب تبارك وتعالى مبتليا معلوم، والسبب الثانى أن اتصال الفاعل بالضمير العائد على المفعول يوجب تقديم

المفعول[١٠١] . فالمعنى معلوم سماعاً ، وليس فيه احتمال التباس الفاعل بالمفعول، فجاز تغيير الترتيب ليعبر عن الاهتمام بالمقدم، وساعد على ذلك الاستعانة بعلامات الإعراب.

وقال تعالى: ﴿ووصَّى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ﴾ (البقرة ١٣٢) لو افترضنا تسكين الياء من «يعقوب» لأدى التسكين إلى لبس محقق، فلا يدرى أيعقوب معطوف على «إبراهيم» فيكون المعنى: وصى بها يعقوب بنيه أسوة بإبراهيم، أم معطوف على «بنيه» فيكون المعنى: وصى بها إبراهيم بنيه، ووصى بها يعقوب فى جملة بنيه أيضا. فلما رفع يعقوب ، دل الرفع على المعنى الأول دون المعنى الثانى. أى أنه لامانع - نحويا- من رفع «يعقوب» ومن نصبه. فعند إرادة المعنى الأول اختير الرفع[١٠٢].

وقال تعالى: ﴿وكلَّ شىء أحصيناه فى إمام مبين﴾ (يس١٢) وقال: ﴿إنا كلَّ شىء خلقناه بقدر﴾ (القمر ٤٩).

يجوز - نحوياً- رفع «كل» ونصبها فى الجملتين، ولكن رفع «كل» ضعيف، ونصبه قوى؛ لأن الرفع يجعل جملة ﴿أحصيناه﴾ تحتمل أن تكون خبراً أو صفة. وعلى أنها صفة يكون المعنى أن الأشياء تنقسم قسمين: قسم محصى فهو مثبت فى اللوح، وقسم غير محصى فهو غير مثبت. وهذا المعنى غير صحيح ولامقبول وهو معنى فاسد، لأن المراد أن شيئاً من الأقوال والأفعال لايعزب عن علم الله ولايفوته. وإذن فاعتبار جملة «أحصيناه» خبراً يؤدى إلى معنى غير مراد. ومثل ذلك فى الجملة القرآنية الثانية، فيحتمل فى حالة رفع «كل» أن تكون جملة ﴿خلقناه﴾ صفة لشىء والخبر «بقدر» فتكون الأشياء على قسمين: قسم خلقه الله فيكون بقدر، وقسم خلقه غير الله فلا يكون بقدر، تعالى الله عن الشريك.

وكان نصب «كل» قوياً لأنه لايؤدى إلى هذا الاحتمال الإعرابى الذى يترتب عليه فساد المعنى. وهذا يؤيد أن المعنى هو الذى جعل نصب «كل» قويا، وقد يضطر المفسر لأن يبعد عن الذهن ذلك المعنى غير المقبول. وقد قرأ بالرفع قوم من أهل السنة والمعنى أن كل شىء مخلوق بقدر سابق، وعلى هذا تكون جملة **﴿خلقناه﴾** ليست صفة لـ **﴿شىء﴾** . وقالت القدرية (وهم الذين يقولون: لاقدر والمرء وحده فاعلٌ أفعاله) **﴿خلقناه﴾** فى موضع الصفة لـ **﴿كل﴾** ، أى إن أمرنا وشأننا كل شىء خلقناه فهو بقدر ، أى بمقدار (١٠٣). والخلاصة أن فى النصب فائدة عظيمة لم تكن فى الرفع ، ولذلك عدل الجمهور عن الرفع (١٠٤).

وفيما يلى مجموعة من الأمثلة إذا قرئت بالتسكين صار لكل منها معنيان، ولكن إذا قرئت بالضبط الإعرابى، فهم منها معنى واحد وهو الذى يريده المتكلم. وهذا يدل على أن المعنى المقصود هو الذى يتعين معه اختيار العلامة الإعرابية المعينة الدالة عليه. وقد تعمدت فى اختيار هذه الأمثلة أن يجوز فيها ضبطان إعرابيان أو أكثر ، وكل ضبط يدل على معنى معين.

١- **جاء زيدٌ ورجلٌ- جاء زيدٌ ورجلاً:** القراءة بالرفع تفيد العطف وتعنى الإخبار بمجئ الاثنين: والقراءة بالنصب تفيد الالتفات إلى المعية.

٢- **زيدكاتبٌ أفضلُ منه شاعرٌ- زيدٌ كاتباً أفضلُ منه شاعراً:** تفيد قراءة الرفع أن الكلام عن شخصين كاتب وشاعر وتفضيل الثانى على الأول. وتفيد قراءة النصب الكلام عن زيد فى حالتين من حالاته، وتفضيل حالته الأولى على الثانية. ومنه المثال المأثور: هذا بسراً أطيب منه رطباً.

٣- **هند أشرفُ زوجاً وأكرمُ أماً- هند أشرفُ زوجٍ وأكرمُ أمٍ:** تشير قراءة النصب إلى أن المدح موجه إلى زوج هند وأمها، وتشير قراءة الجر إلى أن المدح موجه إلى هند نفسها.

٤- **كم كتاباً عندك؟ -كم كتابٍ عندك!** تدل قراءة النصب على الاستفهام وتدل قراءة الجر على الإخبار بكثرة الكتب.

٥- **ينجح المستذكرون غيرُ المرهقين - ينجح المستذكرون غيرَ المرهقين:** يعنى الرفع أن المستذكرين الذين ليسوا مرهقين ينجحون، ويعنى النصب أن المستذكرين ينجحون إلا المرهقين منهم.

٦- **ما أحْسَنَ الشبابَ! - ما أحْسَنَ الشبابُ؟- ما أحْسَنُ الشبابِ؟** تعنى الجملة الأولى المدح لحسن الشباب أو التعجب لحسنهم. وتعنى الجملة الثانية نفى إحسان الشباب، أو الاستفهام عن الشىء الذى جعله الشباب حسناً. وتعنى الجملة الأخيرة السؤال عن الشىء الحسن فى الشباب. هذا مع افتراض أننا نعرب جملاً مكتوبة، لأن الجمل المنطوقة لابد أن تكون مصحوبة بنغمة مناسبة لمعناها، ومن المؤكد أن نغمة التقرير تختلف عن نغمة المدح، وكلتاها مختلفتان عن نغمة التعجب، وثلاثتها مختلفة عن نغمة الاستفهام، وأربعتها مختلفة عن نغمة النفى، فضلا عن اختلاف الحالة النفسية والمزاجية وعضلات الوجه وحركة اليدين وغير ذلك مما يصاحب كلامنا، فى حين أن علامات الترقيم لاتكشف عن كل هذه المعلومات، إلا علامة التعجب وعلامة الاستفهام. وهذا يشير إلى النقص الذى تعانيه العربية فى علامات الترقيم. ولذلك يعد غياب وصف الموقف الذى تقال فيه الجملة أو الجمل سبباً قوياً لتعدد الاحتمالات الإعرابية وما ينتج عن ذلك من لبس وغموض فى تبين المعنى المراد.

٧- **يارَجُلُ تحمل مسئوليتك- يا رَجُلاً تحمل مسئوليتك:** بناء «رجل» على الضم يومئ إلى أن النداء موجه إلى مخاطب مخصوص، ونصبه يومئ إلى أن النداء موجه إلى كل من يصدق عليه أنه رجل.

٨- **بكم ثوبُك مصبوغٌ؟- بكم ثوبُك مصبوغاً:** يفيد الرفع السؤال عن ثمن صبغ الثوب، ويفيد النصب السؤال عن ثمن الثوب وهو مصبوغ.

٩- **أنت مضيعُ وُدٍّ أخيك- أنت مضيعٌ وُدَّ أخيك:** تعنى الإضافة أن ذلك حدث فعلاً من قبل ، ولكن التنوين يعنى أن ذلك سيحدث مستقبلاً .

١٠-**ارْمِ خالدُ- ارْمِ خالداً:** بناء خالد على الضم يعنى أنه مأمور بأن يَرْمِى، ونصبه يعنى الأمر برميه.

١١- **هذا الضاربُ الظالمُ- هذا الضاربُ الظالمَ:** رفع الظالم يعنى أن الضارب المشار إليه هو نفسه الظالم. ويعنى النصب أن الضرب وقع من الضارب على الظالم.

١٢- **جاء فى كتاب سيبويه:** تقول : **زيدٌ لقيتُ أباه وعمراً - زيد لقيت أباه وعمرٌو:** نصب عمرو يعنى أنك لقيت عمراً وأبا زيد ، ورفعه يعنى أنك لقيت أبا زيد وأبا عمرو ولم تلق عمراً ولازيداً(١٠٥).

١٣- **سأشكو أو أحصلُ على حقى- سأشكو أو أحصلَ على حقى:** رفع أحصل يعنى وقوع أحد الفعلين دون ربط أو ترتب. ونصبه يعنى أنه سيستمر فى الشكوى إلى أن يحصل على حقه.

١٤- **لاتسافر فتأكلْ فى موائد المدينة - لاتسافر فتأكلَ فى موائد المدينة:** يعنى جزم الفعل الثانى النهى عن الأكل فى موائد المدينة عندما يسافر . ويعنى النصب النهى عن السفر حتى لايأكل فى موائد المدينة.

١٥- **وددت لو تزورنى فأكرمُك- وددت لو تزورنى فأكرمَك:** يدل الرفع على أنه يكرمه الآن قبل الزيارة ويوده أن يزوره. ويدل النصب على أن الإكرام مسبب عن الزيارة معلق عليها.

١٦- قال تعالى: **﴿ياليتنا نرد ولانكذبَ بآيات ربنا﴾** (الأنعام ٢٧) بالنصب للفعل الثانى على جواب التمنى، على معنى: ليت ردنا وقع ألا نكذب، أى إن رددنا لم نكذب، والواو هنا كالفاء . وقرئ[١٦] بالرفع، والمعنى: أنهم تمنوا الرد إلى الدنيا، وعدم التكذيب، أو على الاستئناف ، على أن تمنيهم قد تم عند قوله **﴿نرد﴾**، كأنهم قالوا: ونحن لانكذب[١٠٧].

١٧- لاتظلم الناس **وتنصحهم** بأن يصبروا: يجوز فى (تنصحهم) الرفع والنصب والجزم: ويدل الرفع على النهى عن الظلم وحده ، ثم إتاحة النصح بالصبر، فالواو للاستئناف ، ويدل النصب على النهى عن الجمع بين الظلم والنصح بالصبر، فالواو للمعية. ويدل الجزم على النهى عن الأمرين ولو غير مجموعين ، فالواو للعطف[١٠٨].

١٨- اشتريت ثلاثة صناديقَ كتبٍ، واشتريت ثلاثة صناديقَ كتباً: جر الكتب يشير إلى أن الصناديق مهيأة للكتب. أما نصبها فيشير إلى أن الصناديق ملأى بالكتب.

١٩-كيف محمد وزيدٌ؟ - كيف محمد وزيداً: رفع زيد يعنى السؤال عن محمد وعن زيد؛ فالواو للعطف ، ويعنى النصب السؤال عن صلة أحدهما بالآخر، فالواو للمعية.

٢٠- لارجلٌ فى الدار - لا رجلَ فى الدار: رفع الرجل يعنى نفى وجود رجل واحد فى الدار ، ويجوز أن يفهم من العبارة أن فى البيت أكثر من رجل، فيصح أن يقال بعد: بل فيها رجلان أو أكثر. وأما بناء الرجل على الفتح فيعنى نفى وجود جنس الرجال فى الدار. فلا النافية فى الجملة الأولى لنفى الواحد فتسمى لا النافية للوحدة، ولا فى الجملة الثانية لنفى جنس الرجال فتسمى لا النافية للجنس.

٢١- نشرت الأهرام فى ٣١ مارس سنة ١٩٥٦ خبراً جعلت عنوانه: **(الأسماك تأكل وجه سيدة وابنها الطفل)** فلم يعرف الناس علام يعطفون وابنها: أعلى (وجه) فتكون الأسماء قد أكلت الابن كله، أم على (سيدة) فتكون قد أكلت وجهه كما أكلت وجه أمه.

٢٢- **طعن الغلام جانب الرجل الأيسر:** يجوز فى (الأيسر) الرفع والنصب والجر: فالرفع على أنه وصف للغلام، والنصب على أنه وصف للجانب، والجر على أنه وصف للرجل.

٢٣- **أعطنى فأمدحُك- أعطنى فأمدحَك:** المعنى على الرفع: أعطنى فأنا أمدحك، أى أنا قائم بمدحك فأعطنى ، والفاء استئنافية. والمعنى على النصب أعطنى لأمدحك ، أى أن المدح غير حاصل، والفاء سببية.

٢٤- **لا تأكل السمك وتشرب اللبن**(١٠٩) : نصب تشرب دليل على النهى عن المصاحبة، وجزمه دليل على أنه نهى عن أكل السمك وشرب اللبن على كل حال اجتمعا أو افترقا.

٢٥- **لم تؤذه فيرهبك:** يجوز فى الفعل بعد الفاء الرفع على أن المعنى: لم تؤذه فلَمْ يرهبْك، فالفعل منفى والواو عاطفة. ويجوز النصب والمعنى أن ليس ثمة داع لرهبتك، فأنت لم تؤذه، أى أنت لم تؤذه فلماذ يرهبُك؟ والفاء سببية. ويجوز الرفع والمعنى: أنت لم تؤذه وهو يرهبُك مع ذلك. فهو نفى للإيذاء وإثبات للرهبة. والفاء استئنافية(١١٠).

٢٦- **فلان متهم بقتل السائق وابنُه- فلان متهم بقتل السائق وابنِه:** ابنه (بالرفع) يعنى أنه معطوف على فلان فيكون الابن قاتلاً، وابنه بالجر معطوف على السائق فيكون مقتولاً.

٢٧- **كانتِ الشمسُ طالعةً والمطرُ منهمرٌ- كانت الشمس طالعةً والمطرُ منهمراً**: رفع (منهمر) يعنى الحديث عن طلوع الشمس فى حال انهمار المطر، والواو للحال. ونصب (منهمر) يعنى الحديث عن طلوع الشمس وانهمار المطر، أى وكان المطر منهمراً، والواو للعطف.

٢٨- **إن الضوء ساطعٌ مؤذ للعينين- إن الضوء ساطعاً مؤذ للعينين.** رفع (ساطع) يعنى الإخبار عن الضوء بخبرين أحدهما: ساطع، والثانى: مؤذ للعينين. ونصب (ساطع) يعنى أن الضوء يؤذى العين حالة كونه ساطعاً.

٢٩- **صَبْرٌ جَمِيلٌ - صَبْراً جميلاً**: قال تعالى: ﴿**قال بل سَوَّلَتْ لكم أنفسكم أمراً فصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ (يوسف ١٨، ٨٣) وقال تعالى أيضاً: ﴿**فاصبر صبراً جميلاً**﴾ (المعارج ٥): فى الجملتين أمر بالصبر، غير أن الصبر فى الجملة الأولى صبر دائم، وفى الثانية غير دائم. لأن الجملة الأولى جملة اسمية والجملة الثانية فعلية. ومثل هاتين الجملتين قوله تعالى: ﴿**إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام**﴾ (الذاريات ٢٥) فهو رد للتحية بخير منها. «وسلاماً: مفعول مطلق استغنى عن فعله، لأنه سد مسده، وأصله: نسلم عليكم سلاماً، وسلام: مبتدأ ساغ الابتداء به مع أنه نكرة لتضمنه معنى الدعاء، وإنما عدل إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات وديمومة السلام حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم، والخبر محذوف تقديره: سلام عليكم[(١١١)].

٣٠- **مررت بمحمد الشجاعِ- مررت بمحمد الشجاعُ** جر (الشجاع) يعنى وصف محمد بالشجاع لمن علم أنه متصف بهذه الصفة ولمن لم يعلم، وهذا هو النعت الأصلى. ولايقال بالنصب أو الرفع إلا لمن علم اتصاف الموصوف بالصفة، وذلك فى مجال المدح أو الذم أو الترحم، ويسمى بالنعت المقطوع.

٣١- كم رجلا عندك قال الحق؟ كم رجلٍ عندك قال الحق! نصب رجل يعنى السؤال عن عدد الرجال الذين قالوا الحق عنده، فكم استفهامية. وجر رجل يعنى الإخبار بكثرة الرجال الذين قالوا الحق عنده، فكم خبرية[١١٢].

٣٢- قال تعالى: ﴿لاتدرون أيُّهم أقرب لكم نفعا﴾ (النساء ١١) لم ترد (أيّ) فى القرآن الكريم متعينة للموصولية غير محتملة لوجه آخر، بل وردت محتملة للموصولية والاستفهامية فى عشرة مواضع. وجاءت فى موضع واحد محتملة للموصولية والوصفية[١١٢]. والمعنى مع الموصولة يختلف عن المعنى مع الاستفهامية. المعنى مع الموصولة: لا تدرون الأقرب لكم نفعاً، والمعنى مع الاستفهامية: لا تدرون من منهم يكون أقرب لكم نفعا. «وأى» الاستفهامية اسم استفهام مبتدأ مرفوع بالضمة «وهم» مضاف إليه و«أقرب» خبره. والجملة فى محل نصب سدت مسد المفعولين. وأى الموصولة اسم موصول مبنى على الضم فى محل نصب مفعول به للفعل «تدرون»، «وهم» مضاف إليه، «وأقرب» خبر لمبتدأ محذوف، والجملة صلة الموصول[١١٣].

٣٣- لاتدن من الأسد يأكلْك -لاتدن من الأسد يأكلُك: معلوم أن جزم (يأكل) يعنى أنه جواب للنهى السابق عليه، ولكن المعنى ليس هو أن التباعد من الأسد سبب لأكله، أو نتيجة لإحداثه، فليس من المعقول أن يترتب أكل الأسد له على عدم الدنو منه، ولذلك يكون الجزم قبيحاً. ولكن رفع (يأكل) حسن وكأنك قلت: لاتدن منه فإنه يأكلك. وكان سيبويه يذكر أن إدخال الفاء هنا حسن، فتقول: لاتدن منه فيأكلك[١١٤] فالعلاقة المعنوية بين المعنيين هى التى حتمت اختيار إعراب معين للفعل الثانى منهما.

٣٤- **أنا قاتلُ غلامِك- أنا قاتلٌ غلامَك:** روى أن الكسائى سأل أبا يوسف فى حضرة الرشيد حين ذم النحو: ماتقول فى رجل قال لك: (أنا قاتلُ غلامِك) بالإضافة، وقال له الآخر: (أنا قاتلٌ غلامَك) بالتنوين ، أيهما كنت تأخذ به؟ فقال أبو يوسف: آخذهما جميعاً، فقال له الرشيد: أخطأت. وكان له علم بالعربية فاستحيا وقال: كيف ذلك؟ قال: الذى يؤخذ بقتل الغلام هو الذى قال: (أنا قاتلُ غلامِك) بالإضافة؛ لأنه فعل ماض(١١٥). وأما الذى قال ﴿أنا قاتلٌ غلامَك﴾ بالتنوين، فلا يؤخذ لأنه مستقبل لم يكن بعد. كما قال الله عز وجل: ﴿ولاتقولن لشىء إنى فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾ (الكهف ٢٣) فلولا أن التنوين مستقبل ماجاز فيه غدا(١١٦).

والذى يظهر لى أن صيغة (فاعل) تدل على الحدث ولاتدل بذاتها على زمن نحوى، ولهذا تحتاج عند الدلالة على المستقبل إلى وجود ظرف الزمان الخاص بالمستقبل مثل (غدا) وتلك قرينة لفظية، أو يدل معنى الكلام على المستقبل وتلك قرينة معنوية.

٣٥- روى أن الرشيد كتب ليلة إلى أبى يوسف صاحب أبى حنيفة: أفتنا - حفظك الله - فى قول القائل:

فإنْ ترفُقِى ياهِنْدُ فالرِّفْقُ أيْمَنُ ... وإن تَخْرُقِى ياهِنْدُ فالخُرْقُ أشْأَمُ
فأنتِ طلاقٌ والطـلاقُ عزيمـةٌ ... ثلاثاً، ومن يَخْرُقْ أعَقُّ وأظْلَمُ

فقد أنشد «عزيمة ثلاث» بالرفع، و «عزيمة ثلاثاً» بالنصب ، فكم تطلق بالرفع؟ وكم تطلق بالنصب؟ فقال أبو يوسف : هذه مسألة فقهية نحوية إن قلت فيها بظنى لم آمن الخطأ، فتذكر الكسائى فانطلق إليه يستغيثه، فقال الكسائى: من أنشد بالرفع فقد طلقها واحدة وأنبأها أن الطلاق لايكون إلا بثلاث، وأما من أنشد بالنصب فقد طلقها وأبانها، لأنه قال لها: أنت طالق ثلاثا(١١٧).

فالكسائى يعنى أن الرفع مقصود به أن الكلام جملتان، الجملة الأولى هى: (أنت طلاق)، والجملة الثانية هى: (الطلاق عزيمة ثلاث) فكلمة «ثلاث» بالرفع خبر عن الطلاق. وأما النصب فيعنى أنه قال لها : (أنت طالق ثلاثاً)؛ فيكون قد طلقها ثلاث مرات، طلاقاً بائناً. وجملة «الطلاق عزيمة» فصلت بين الخبر والمفعول المطلق . ولو كانت هذه الجملة مكتوبة نثراً لساعدت علامات الترقيم والوقفات أو السكتات على فهم المعنى.

إن هذه الأمثلة التى ذكرتها، ومثلها كثير لم أذكره، تدل على أن المعنى يحدد الإعراب ويميزه أيضا، كما تدل على أن النحو أو الإعراب يساعد على تحديد المعنى ويميزه أيضا، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيرى مستمر يمكن وصفه (بالتفاعل النحوى الدلالى) الذى ينتج (المعنى النحوى الدلالى للجملة) (١١٨) . إن الصلة الوثيقة بين النحو والدلالة جعلت العلاقة بينهما ضيقة جداً بحيث لانستطيع أن نرسم خطاً فاصلاً بينهما، كما يزعم بعض اللغويين المعاصرين (١١٩).

والمتتبع لتأثير الدلالة فى النحو يرى أن المعنى وراء كل تحليل نحوى فى كتب النحو العربى حتى لاتكاد تخلو منه كل صفحة فيها.

٤- تأثير المعنى المعجمى والمشترك اللفظى فى الإعراب

المعنى المعجمى هو «المعنى الحرفى الذى أعطى للكلمة بالوضع، ويصلح أن يسجله المعجم» (١٢٠) . ويسمى أيضا: المعنى القاموسى، والأساسى، والأصلى، والمركزى، والوضعى، والحقيقى، ويعرفه الدكتور كمال بشر بأنه «ذلك القدر الثابت من المعنى الذى يعرفه كل أفراد البيئة اللغوية أصحاب اللغة المعينة» (١٢١). وهذا المعنى عرفى اعتباطى وليس طبيعياً ولامنطقياً، وتشير إليه الكلمة أو ترمز إليه.

إن المعنى المعجمى إنما سمى بذلك لأنه مستقى من تعريفهم للمعجم بأنه كتاب يحتوى على كلمات منتقاة مرتبة ترتيباً هجائياً مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها» (١٢٢) ويلاحظ أن المعانى الموجودة فى المعاجم عادة أكبر دائما من المعنى الذى يرد داخل سياق محدد، لأن المعجم يعطينا القاسم المشترك بين الدلالات المتعددة(١٢٣) وقد يعطينا المعجم الجيد معلومات تحدد الهوية النحوية للكلمة وإشارات مهمة تتعلق بقيمها الانفعالية السلوكية من مثل: مبتذلة - فاحشة- دارجة أو عامية - متحذلقة (١٢٤).

إن المعنى المعجمى له دور كبير فى تحديد المعنى الوظيفى، أى الوظيفة النحوية للكلمة داخل التركيب ، وقد جعلت علامات الإعراب لتدل على هذه المعانى الوظيفية ، وبذلك لايمكن أن يعزل الإعراب عن المعنى المعجمى(١٢٥). إن أكابر علمائنا لم ينظروا إلى النحو نظرة جافة جامدة، لا يعرف فيها إلا إسناد الفعل إلى فاعله أو الخبر إلى مبتدئه، ولايدرك منها إلا تخصيص المفعول به للفعل، أو إضافة الشىء إلى الشىء . «فاللغة ليست قوالب شكلية مجردة يصب فيها أى كلام فيستقيم الإعراب»(١٢٦)، ولقد أدرك عبد القاهر الجرجانى أن الألفاظ لاتستحق أن ينظم منها جمل إذا خلت من المعانى، قال: «ولو فرضنا أن تنخلع من هذه الألفاظ- التى هى لغات- دلالتها، لما كان شىء منها أحق بالتقديم من شىء ، ولا يتصور أن يجب فيها ترتيب ونظم»(١٢٧).

لقد ذكر ابن هشام اثنين وعشرين مثالا للاستدلال على تأثير المعنى المعجمى فى الإعراب(١٢٨)، وذلك فى معرض ذكر الجهات التى يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وهى عشرة ، أولها: أن يراعى المعرب مايقتضيه ظاهر الصناعة ولايراعى المعنى، وكثيراً ماتزل الأقدام بسبب ذلك. وسوف أكتفى بأربعة أمثلة مما ذكر:

١- قال تعالى: ﴿وإن كان رجل يُورَثُ كَلالةً أو امرأة﴾ (النساء ١٢) يتغير إعراب كلمة ﴿كلالة﴾ حسب معناها اللغوى: فعلى تفسيرها بالورثة الذين ليس فيهم أب فما علا، ولا ابن فما سفل، هى على تقدير مضاف أي: ذا كلالة، وهى حال من الضمير فى ﴿يورث﴾ أو خبر لـ ﴿كان﴾، وعلى تفسيرها بالميت الذى لم يترك ولداً ولا والداً، فهى كذلك حال، لكن لا على تقدير مضاف. وعلى تفسيرها بالقرابة تكون مصدراً يعرب مفعولاً لأجله، أى يورث لأجل القرابة فحسب. فقد تغير الإعراب تبعاً لتحديد المعنى اللغوى(١٢٩).

٢- قال تعالى ﴿فخذ أربعة من الطير فَصُرْهُنَّ إليك﴾ (البقرة ٢٦٠) إذا فسر ﴿صُرْهُنَّ﴾ بمعنى قَطِّعْهُنَّ، فإن الجار والمجرور ﴿إليك﴾ لايتعلق به، لعدم المناسبة فى المعنى، وإنما يتعلق بـ ﴿خذ﴾. وأما إذا فُسِّر ﴿صرهن﴾ بأَمِلْهن فإن التعلق يكون به(١٣٠).

٣- قال الشاعر:

لايُبْعِدِ اللّهُ التَّلَبُّبَ والغاراتِ ... إذا قال الخميسُ نَعَمْ(١٣١)

ظن بعض المعربين أن «نَعَمْ» هى حرف الجواب المشهور الذى يقابل «لا»، وعليه لايكون للبيت معنى مفهوم. والصواب - كما يقول ابن هشام- أن كلمة «نعم» هنا اسم جنس للأنعام تطلق على الإبل والبقر والغنم، وهى هنا خبر لمبتدأ محذوف، أي: هذه نَعَمٌ. والشاعر يمدح الاستعداد للقتال عندما يرى الخميس- وهو الجيش- أنعاماً فيأخذ فى الإغارة عليها.

قال الشاعر:

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً ... بِنَهْكَةِ ذى قُرْبَى، ولاَبِحَقَلَّدِ(١٣٢)

سأل أبوحيان صاحب (البحر المحيط وارتشاف الضرب) ابن هشام: عما عطفت عليه الكلمة الأخيرة من البيت؟ فقال ابن هشام: لا أجيبك حتى أعرف ما الحَقَلَّدُ، فبحثا عن معناه، فإذا معناه: السيء الخلق. فقال ابن هشام: هو معطوف على شيء متوهم؛ إذ المعنى؛ ليس بمكثر غنيمة ولا بحقلد.

يلاحظ أن المعنى المعجمي للكلمات في هذه الأمثلة هو الذي أدى إلى تحديد الإعراب المناسب لهذا المعنى، وتعددت الأوجه الإعرابية بناء على تعدد معاني الكلمة الواحدة مما يسمى بالمشترك اللفظي، وقد أشار إليه سيبويه، قال: «اعلم أن من كلامهم... اتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير»(١٣٣).

وعرفه ابن فارس في كتابه «الصاحبي» بأنه «اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الركبة، وعين الميزان»، ومنه في كتاب الله جل ثناؤه: «قضى» بمعنى حتم، كقوله جل ثناؤه: **﴿قضى عليها الموت﴾** (الزمر ٤٢) وقضى بمعنى أمر كقوله جل ثناؤه: **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾** (الإسراء ٢٣) أي أمر. ويكون «قضى» بمعنى: أعلم كقوله جل ثناؤه: **﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾** (الإسراء ٤) أي أعلمناهم. و«قضى» بمعنى صنع كقوله جل ثناؤه: **﴿فاقض ما أنت قاض﴾** (طه ٧٢)....(١٣٤) وقال ابن فارس في تعريف المشترك في موضع آخر: «أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر»(١٣٥).

وقد حده أهل الأصول بأنه «اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»(١٣٦).

ومن المشترك في القرآن الكريم كلمة «أمة» التي استعملت بمعنى جماعة من الناس، وبمعنى الحين في قوله تعالى: **﴿وادكر بعد أمة﴾** (يوسف ٤٥)

وبمعنى الدين فى قوله تعالى: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ (الزخرف ٢٣). وقد امتلأت المعاجم العربية بالمشترك اللفظى.

وقد عرفه المحدثون بأنه اللفظ الواحد الدال على أكثر من معنى [١٣٧] والتعريف الجامع المانع للمشترك اللفظى هو [١٣٨]: «كل لفظ مفرد يدل بترتيب حروفه وحركاته على معنيين فصاعداً دلالة خاصة، فى بيئة واحدة، وزمان واحد، ولايربط بين تلك المعانى رابط معنوى أو بلاغى [١٣٩].

والاشتراك واقع فى الأسماء والأفعال وحروف المعانى. ففي مجال الحروف نجد أن النحاة جعلوا لكل حرف معانى عدة، وألفوا فى ذلك كتبا متعددة ومستقلة مثل «الجنى الدانى فى حروف المعانى» لابن أم قاسم المرادى، و«الأزهية فى علم الحروف» للهروى، و«رصف المبانى فى حروف المعانى» للمالقى وغيرها. وفى حقل الأفعال نجد أن هناك اشتراكا بين الخبر والدعاء فى الأفعال الماضية، وكذلك فى الأفعال المضارعة. وفيمايلى قدر من الأمثلة تعددت فيه أوجه الإعراب بناء على وجودظاهرة المشترك اللفظى فى العربية.

وتنقسم هذه الأمثلة إلى ثلاثة أقسام: المشترك من الأسماء- المشترك من الأفعال- المشترك من حروف المعانى. وقد سبق أن أشرنا إلى تأثير المشترك من الأسماء فى النحو فى (آية الكلالة) [١٤٠].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿واهجرنى مليا﴾ (مريم ٤٦) : ﴿مليا﴾ يعنى غنيا أو سليما، كما يعنى زمناً طويلا [١٤١]، فيعرب حالا على المعنيين الأولين، ويعرب ظرف زمان على المعنى الأخير [١٤٢].

وإليك أمثلة لتأثر النحو بالمشترك اللفظى من الأفعال:

١- **هجم بيتاً- هجم ليثاً:** «هجم» [١٤٣] فى الجملة الأولى معناه قريب من معنى هدم، وعلى ذلك يعرب «بيتاً» مفعولا به، أما «هجم» فى الجملة الثانية فهو يعنى أقدم على العدو، فيعرب «ليثا» حالا على سبيل التشبيه، أى شجاعاً.

٢- **عدت مريضاً، وعدت صحيحاً:** الفعل «عاد» فى الجملة الأولى بمعنى زار، فيعرب «مريضا» مفعولاً به، و «عاد» فى الجملة الثانية بمعنى «صار»، فيعرب «صحيحا» خبر «عاد».

٣- **وقفت ساعة- وقفت داراً**[١٤٤]: «وقفت» في الجملة الأولى من الوقوف المقابل للجلوس أو السير، فتعرب «ساعة» ظرف زمان، و«وقفت» فى الجملة الثانية من الوقف بمعنى الحبس وعدم التصرف، فتعرب «داراً» مفعولا به.

٤- **درس رسماً- درس كتاباً:** يقال الفعل «درس» فى وصف ربع أو دار أو منزل اندثر، فيعرب «رسما» تمييزا، ويقال: درس الكتاب، بمعنى تناوله بالدراسة والفهم والحفظ فيعرب «كتاباً» مفعولا به[١٤٥].

٥- **قال ساعتين- قال كلمتين**[١٤٦]: «قال» فى الجملة الأولى من القيلولة، وهى الاستراحة أو النوم فى نصف النهار، فتعرب «ساعتين» ظرف زمان، والفعل «قال» في الجملة الثانية من القول فتعرب «كلمتين» مفعولا به[١٤٧].

٦- **دعوته محمداً- دعوته فلبى دعائى:** الفعل «دعا» ينصب مفعولين إذا كان بمعنى «سمى»، وينصب مفعولا واحداً إذا كان بمعنى النداء[١٤٨].

٧- **﴿لاتعلمونهم الله يعلمهم﴾** (الأنفال ٦٠)- **﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾** (الممتحنة ١٠) العلم: إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء ، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود فيه أو منفى عنه. فالأول هو المتعدى إلى مفعول واحد، والثانى هو المتعدى إلى مفعولين[١٤٩].

٨- **الفعل «رأى»** إذا كان من رؤية العين تعدى إلى مفعول واحد تقول: رأيت علياً، وإذا اقتضى معنى العلم تعدى إلى مفعولين، مثل: رأيت زيداً الصالح[١٥٠].

٩- **وجد**[١٥١]: إذا كان بمعنى «وجدان الضالة» تعدى إلى مفعول واحد، مثل: وجدت الكتاب. وإذا كان بمعنى علم تعدى إلى مفعولين، مثل: وجدت محمداً صادقاً[١٥٢].

هذه الظاهرة واضحة فى أفعال القلوب، حيث يلزم الفعل أو يتعدى إلى مفعول واحد، أو يتعدى إلى اثنين حسبما يراد به من معنى، وقد تدخل عليه وسيلة من وسائل التعدية فيستلزم ثلاثة مفاعيل. وهذا كله مظهر من مظاهر العلاقة بين النحو والدلالة.

وإليك أمثلة لتأثر النحو بالمشترك من حروف المعانى:

١- **أنْ: مخففة من الثقيلة- مفسرة- مصدرية- زائدة:**

المخففة: تعمل عمل الثقيلة من نصب الاسم ورفع الخبر، وشرط اسمها أن يكون ضميراً محذوفاً، مثل قوله تعالى: **﴿عَلِمَ أن سيكون منكم مرضى﴾** (المزمل ٢٠).

المفسرة: لاتؤثر فى الإعراب، مثل قوله تعالى: **﴿ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به أنِ اعبدوا الله ربى وربكم﴾** (المائدة ١١٧).

المصدرية: ينصب المضارع بعدها، كقوله تعالى: **﴿وأن تصوموا خير لكم﴾** (البقرة ١٨٤).

الزائدة: لاتؤثر فى الإعراب، كقول الشاعر:

فأُقسِمُ أن لو الْتقينا وأنتمُ ... لكان لكم يوم من الشر مُظْلِمِ[١٥٣]

٢- **إنْ: شرطية- مخففة- نافية- زائدة:**

الشرطية: تجزم فعلى الشرط مضارعين، مثل قوله تعالى: **﴿إن ينتهوا يغفر لهم﴾** (الأنفعال ٣٨).

المخففة: يكثر عدم إعمالها، كقوله تعالى: **﴿إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عليها حافظ﴾** (الطارق ٤).

النافية: لا عمل لها، كقوله الشاعر:

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ منايانا ودولةُ آخرينا(١٥٤)

الزائدة: لاتأثير لها فى الإعراب، كقول الشاعر:

وَرَجِّ الفتى للْخَيْرِ ما إنْ رأيتَه على السِّنِّ خيراً لايَزالُ يَزيدُ(١٥٥)

٣- أو: الاختيار- بمعنى إلّا أن:

الاختيار: تعطف مابعدها على ماقبلها، مثل قولهم: جالِسِ الحسنَ أو ابنَ سيرين.

بمعنى (إلّا أنْ): ينصب المضارع بعدها، كقول امرىء القيس:

فقلتُ لَهُ لاتَبْكِ عَيْنُكَ إنما نُحاولُ مُلْكاً أو نَموتَ فَنُعْذَرا(١٥٦)

٤- الفاء: سببية- عاطفة:

السببية: ينصب المضارع بعدها، كقوله تعالى: ﴿لاتفتروا على الله كذباً فيُسْحِتَكم بعذاب﴾ (طه ٦١).

العاطفة: لاتؤثر إعرابياً بذاتها، مثل قوله تعالى: ﴿ياأيها الإنسان، ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك﴾ (الانفطار ٦-٧).

٥- اللام: الطلب- التعليل- الابتداء- الجواب:

الطلب: تجزم المضارع، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِه﴾ (الطلاق ٧).

التعليل: ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة، قال تعالى: ﴿وجعلوا لله أنداداً لِيُضِلُّوا عن سبيله﴾ (ابراهيم ٣٠).

الابتداء: لاتعمل فيمابعدها، قال تعالى: ﴿وإنك لَعلَى خُلُقٍ عظيم﴾ (القلم ٤).

الجواب: فى جواب القسم وجواب لو: قال تعالى: ﴿**تالله لقد آثرك الله علينا**﴾ (يوسف ٩١)، وقال: ﴿**لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**﴾ (الأنبياء ٢٢).

٦- **الواو: العطف- القسم- المعية:**

العطف: تعطف مابعدها على ماقبلها، فلا تعمل بذاتها.

القسم: تجر المقسم بها، قال تعالى: ﴿**والتين والزيتون**﴾ ﴿ **والشمس وضحاها**﴾.

المعية: تنصب الاسم بعدها: سار محمد والنيلَ، وسرتُ وإياك. وينصب بعدها المضارع بأن مقدرة، كقول الشاعر:

لاتنهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَه عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ(١٥٧)

إن تأثير حروف المعانى فيما بعدها يعطى دليلا قويا على مدى العلاقة بين النحو والدلالة، وقد بان ذلك واضحاً فى الأمثلة التى سقناها آنفاً، وذلك مظهر من مظاهر العلاقة بين النحو والمعنى.

٥- المبالغة فى المعنى بوسائل نحوية

يحتاج المقام أحيانا إلى تقوية المعنى والمبالغة فيه، فيلجأ المتكلم إلى اتخاذ وسائل معينة للتوكيد والمبالغة، وتنقسم هذه الوسائل إلى قسمين: وسائل خاصة بالمبالغة فى معنى المفردات، ووسائل خاصة بمعنى الجملة. ويعنينا هنا الوسائل التى يستعان بها للمبالغة فى معنى الجملة، ومن هذه الوسائل:

١- **استعمال الاسم الجامد فى موضع الاسم المشتق**(١٥٨):

تعرف العربية عدداً من الوظائف النحوية تقتضى الاشتقاق، وذلك لاقتضائها غالباً دلالتى العين والحدث اللتين توجدان فى المشتق. وهذه الوظائف

هى: النعت، والحال، والخبر فى أغلب أحواله. ومع ذلك نجد أن الاسم الجامد يحل محل الاسم المشتق ليؤدى الوظائف السابقة، ويدل على زيادة المبالغة فى المعنى، وفيما يلى توضيح لإحلال الجامد محل المشتق فى الأبواب الآتية:

أ) النعت:

من الأسماء الجامدة التى وقعت نعتاً:

١- **اسم الإشارة غير المكانى:** قال تعالى: ﴿**فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا**﴾ (التوبة ٢٨).

٢- **ذو بمعنى صاحب:** صافحت رجلا ذا غنى وسلطان.

٣- **المنسوب:** لى صديق مغربى.

٤- **الموصول الاسمى المختص:** ﴿**ولقد أَتَوْا على القرية التى أُمْطِرَتْ مطر السوء**﴾ (الفرقان ٤٠).

٥- **أىّ وكلّ، وجِدّ وحَقّ وَرُجل:** هذا رجل أىُّ رجلٍ، أنت الرجلُ كلُّ الرجلِ، أنت عالم جِدُّ عالم، هؤلاء الناسُ حقُّ الناس. عندى رجلٌ رجلُ صِدْقٍ، وثوبٌ ثوبُ سوء، ألا ماءَ ماءً بارداً.

٦- **المصدر:** هذا حاكم عدل، وذاك قاض رضاً. وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة جعل النعت بالمصدر قياسياً وغير مقصور على السماع لكثرته.

٧- **اسم الجنس:** الرجلُ الأسدُ لايخشى شيئاً. هذا خاتمٌ حديدٌ.

٨- **العدد:** عندى كتبٌ سبعةٌ.

ب) الحال:

الغالب فى الحال أن تكون مشتقة. كما تأتى جامدة مؤولة بمشتق، أو غير مؤولة، ومن الحال الجامدة المؤولة بمشتق:

١- **الحال مصدرا:** قال تعالى: ﴿**ثم ادعُهُنَّ يأتينَكَ سعيا**﴾ (البقرة ٢٦٠) أى ساعيات. ﴿**وادعوه خوفا وطمعا**﴾ (الأعراف ٥٦) أى خائفين وطامعين.

٢- **دالة على تشبيه؛** مثل: بَدَتِ الفتاةُ قمراً، أى بَدَتْ منيرة.

٣- **دالة على مفاعلة؛** مثل: كلمته فاه إلى فى، أى متشافهين.

٤- **دالة على ترتيب،** مثل: ادخلوا رجلا رجلا، أى مترتبين رجلا فرجلا.

٥- **دالة على سعر،** مثل: بعت الكتاب نسخة بخمسة جنيهات، أى مسعراً النسخة بخمسة.

ومن الحال الجامدة غير المؤولة بمشتق:

١- **الحال الموطِّئة:** وهى الموصوفة بمشتق أو شبهه مثل قوله تعالى: ﴿**فتمثل لها بشراً سويا**﴾ (مريم ١٧). وقوله: ﴿**كتابٌ فُصِّلَتْ آياتُه قرآنا عربياً لقوم يعلمون**﴾ (فصلت ٢).

٢- **دالة على عدد:** قال تعالى: ﴿**فتمَّ ميقاتُ ربه أربعين ليلة**﴾ (الأعراف ١٤٢).

٣- **دالة على طَوْر فيه تفضيل،** مثل: خالد غلاماً أفضل منه كهلا.

٤- **فرعا أو أصلا لصاحبها،** مثل قوله تعالى: ﴿**وتنحتون الجبال بيوتا**﴾ (الأعراف ٧٤) وقوله: ﴿**قال أأسجد لمن خلقتَ طينا**﴾ (الإسراء ٦١).

جـ) الخبر:

فى نحو: ما الدهر إلا تقلب، وزيد سير سير، وإنما أنت سير.

أصل هذه الجمل: ما الدهر إلا يتقلب تقلبا، وزيد يسير سيرا، وإنما أنت تسير سيراً. وقد حذف الفعل فى هذه الجمل للتنصيص على معنى الدوام واللزوم،

لأن الفعل يدل على التجدد والحدوث، فلما أريد الدلالة على زيادة المبالغة فى معنى الدوام واللزوم جعل المصدر نفسه خبراً، كما قيل فى وصف ناقة حائرة فقدت ولدها: **فإنما هى إقبال وإدبار** (١٥٩)

وليس هناك أبلغ فى المعنى من جعل زيد هو السير، كما أنه لايوجد أكثر مبالغة من جعل هذه الناقة هى الإقبال والإدبار نفسهما (١٦٠).

٢- قطع النعت عن المنعوت:

الأصل فى النعت أن يطابق منعوته فى الإعراب، وهو أقوى جهات المطابقة، إذ لابد من تحققها. وترى العربية إمكانات إعرابية أخرى، فيها يخالف النعت المنعوت فى الإعراب فيكون معنا:

منعوت مرفوع + نعت منصوب

منعوت منصوب + نعت مرفوع

منعوت مجرور { + نعت مرفوع / + نعت منصوب }

والنعت المخالف المنعوت فى الإعراب يسمى بالنعت المقطوع أو المنقطع، وهى تسمية توحى بمدى أهمية متابعة النعت منعوته فى الإعراب، فلايكون النعت متصلا إلا بها، لأنه هو والمنعوت كالكلمة الواحدة (١٦١).

وقطع النعت عن المنعوت فى الإعراب وسيلة من وسائل إطالة الكلام، لأن النعت المقطوع المنصوب مفعول به لفعل محذوف، والنعت المقطوع المرفوع خبر لمبتدأ محذوف. فالنعت المتصل كالاسم الواحد الواقع فى الجملة الواحدة، ولكن النعت المقطوع يجعل الكلام فى قوة جملتين: الجملة الأولى فعلية على النصب، واسمية على الرفع، والجملة الثانية إما مستأنفة، أو حال، مثل:

النعت المتصل	النعت المقطوع
حضر محمدٌ العالمُ	حضر محمد (أمدح) العالمَ
كافأتَ محمداً العالمَ	كأفات محمداً (هو) العالمُ
أخذتُ العلمَ عن محمدٍ العالمِ	أخذت العلم عن محمد(أمدح) العالمَ
	أخذت العلم عن محمد (هو) العالمُ

وهناك أحوال معينة يجوز فيها القطع، وأحوال أخرى يجب فيها القطع(١٦٢).

إن قطع النعت يفيد المبالغة وذلك فى مقام المدح أو الذم، ويدل القطع على أن الموصوف مشتهر بالصفة معلوم بها حقيقة أو ادعاء. ويعنى القطع أن الموصوف بلغ من الاتصاف بتلك الصفة حدا بحيث أصبح لايخفى على أحد(١٦٣) وتقع بين المنعوت والجملة المستأنفة أو الحالية سكتة أو وقفة تدل على أن الطرفين يكونان وحدة متكاملة ولايستغنى أحدهما عن الآخر(١٦٤).

٣- **القصر:**

أ) فى قوله تعالى: **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾** (آل عمران ١٤٤) أدى استعمال (ما) النافية و(إلا) الاستثنائية إلى زيادة الارتباط بين الموصوف والصفة، وتأكيد التصاق الصفة بموصوفها، أو اختصاص الموصوف بهذه الصفة، وكأننا نقول: محمد رسول لاغير. ومثل ذلك قولك: (لا إله إلا الله) فيها قصر صفة الألوهية الحقة على الموصوف القدير وهو الله سبحانه وتعالى، وغير ذلك من أدوات النفى؛ لم، ليس، إن، مع أدوات الاستثناء مثل: سوى، غير، خلا، عدا.

ب) ومن أدوات القصر «إنما» فى نحو: **﴿إنما المؤمنون أخوة﴾** (الحجرات ١٠).

جـ) لا العاطفة: فاز عمرو لازيد.

د) بل ولكن مثل: ماجئت بابك مادحاً بل داعياً.

وقول الشاعر:

وما ارتحالُكَ فى كَسْبِ الغِنَى سَفَراً لَكِن مُقامكَ فى ضُرٍّ هُوَ السَّفَرُ

هـ) ضمير الفصل: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا﴾ (النجم ٤٣).

و) تعريف الخبر بأل الجنسية: خالد الجواد.

ز) الخبر اسم موصول: أنت التى كدرت عيشتى(١٦٥).

ر) تقديم ماحقه التأخير مثل قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾ (آل عمران ١٥٨).

فأساليب القصر تدل على المبالغة فى قصر الصفة على الموصوف، أو فى قصر الموصوف على الصفة. ففي المعرف بلام الجنس- مثلا- دلالة على المبالغة فى كمال المحكوم عليه فى صفة معينة، بما يوهم أن هذه الصفة لاتوجد إلا فيه وقد قصر من عداه فى الوصول إلى رتبة الكمال، «كما أنه يفيد تمكين الكلام وتقريره فى الذهن»، لأنه يجمع بين حكمين فى جملة واحدة، أحدهما إثبات الصفة للشىء، والثانى نفى الصفة عن غيره، ولذلك يعد القصر طريقا من طرق الإيجاز فى التعبير(١٦٦).

٤- التمييز المحول عن فاعل أو مفعول:

يسمى هذا النوع من التمييز أيضا بتمييز النسبة، لأنه يفسر نسبة غامضة بين الفعل والفاعل، أو بين الفعل والمفعول به. ويعنى النحاة بالتمييز المحول «أن التمييز فى أصل التركيب كان ينبغى أن يكون فاعلا أو مفعولا به لو أراد المتكلم

أن يصوغ هذا المعنى بطريقة أخرى، ولكنه يعدل إلى هذا الأسلوب لضرب من المبالغة والتأكيد» [١٦٧].

والتمييز المحول أنواع:

١- نوع يرفع النسبة المبهمة بين الفعل وفاعله، فيكون التمييز محولا عن الفاعل، كما فى قول القرآن: **﴿ثم ازدادوا كفرا﴾** (آل عمران ٩٠) بتأويل: ازداد كفرهم. وقوله: **﴿وسع ربى كل شىء علما﴾** (الأنعام ٨٠) بتأويل: وسع علمه. وقوله: **﴿واشتعل الرأس شيبا﴾** (مريم ٤) بتأويل: واشتعل شيب الرأس.

٢- نوع يرفع النسبة المبهمة بين الفعل والمفعول به، فيكون التمييز محولا عن المفعول به، كقول القرآن: **﴿وفجرنا الأرض عيونا﴾** (القمر ١٢) بتأويل: فجرنا عيونها. وقوله: **﴿وأحصى كل شىء عددا﴾** (الجن ٢٨) بتأويل: وأحصى عدد كل شىء.

٣- نوع يرفع النسبة المبهمة بين المبتدأ والخبر، فيكون التمييز محولا عن المبتدأ، كقول القرآن: **﴿أنا أكثر منك مالا﴾** (الكهف ٣٤) بتأويل: مالى أكثر. وقوله: **﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾** (البقرة ١٣٨) بتأويل: ومن صبغته أحسن؟ [١٦٨] وقد ذهب ابن هشام إلى أن «أمداً» فى قوله تعالى: **﴿ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾** (الكهف ١٢) ليست تمييزاً محولا عن الفاعل. لأن النحاة يشترطون فى التمييز بعد أفعل التفضيل أن يكون فاعلا فى المعنى؛ فإذا قلنا: (محمد أكثر مالا) تكون البنية المقدرة: محمد يكثر ماله، فكلمة «مالا» الواقعة تمييزاً هنا فى البنية الظاهرة، هى فاعل فى البنية المقدرة فى نظر النحويين، ولكن الأمد لايصلح أن يكون فاعلا فى البنية المقدرة، بل يكون مفعولا به عندما نقول:

محمد يحصى مالا، وبذلك لايكون «أحصى» أفعل تفضيل بها هو فعل ماض [169].

ويرى الدكتور محمد حماسة عبداللطيف أن التمييز بعد أفعل التفضيل ليس من التمييز المحول عن المبتدأ ولا التمييز المحول عن المفعول، بل إنه ليس محولا أصلاً، لأنه- فى رأيه- من قبيل تمييز المفرد، لأن هذا التمييز يفسر أفعل التفضيل المتعدد الاحتمالات [170].

وأحيانا يكون تمييز النسبة غير محول أو - على الأقل- غير واضح التحويل، ويشمل هذا غالباً التمييز الواقع بعد مايفيد التعجب، نحو: أكرم بزيد أباً، وما أحسن محمداً أخاً، ولله در على فارساً، وحسبك بعمرو ناصراً، وكفى بالأدب جمالاً [171].

والمهم هو أن فكرة التحول من البنية العميقة إلي البنية السطحية تهدف إلى التأكيد والمبالغة. وقد شرح ابن يعيش هذا التأكيد وهذه المبالغة بما يؤكد ترابط الفعل مع التمييز. فقد كان الفعل- فى البنية العميقة مسنداً إلى جزء من الفاعل، فصار- فى البنية السطحية- مسنداً إلى مجموع الفاعل، على النحو الآتى:

تصبب عرقُ زيدٍ > تصبب زيدٌ عرقاً.

تفقأ شحمُ زيدٍ > تفقأ زيدٌ شحماً.

طابت نفسُ زيدٍ> طاب زيدٌ نفساً.

قال ابن يعيش: «ومعنى **المبالغة** أن الفعل كان مسنداً إلى جزء منه (من الفاعل أو من المفعول باعتبار أن المفعول معمول للفعل)، فصار مسنداً إلى الجميع، وهو أبلغ فى المعنى؛ ومعنى **التأكيد** أنه لما كان يفهم منه الإسناد إلى ماهو منتصب به ثم أسند فى اللفظ إلى زيد تمكن المعنى...» [173].

٥- تحويل مرفوع الصفة المشبهة إلى النصب أو الجر:

يجوز فى معمول الصفة المشبهة ثلاثة أوجه:

أ) الرفع على الفاعلية، فتقول: خالد جميل وجهه.

ب) والنصب على التشبيه بالمفعول به، إن كان معرفة، فتقول: هو كريم أصله، أو... الأصل.

وعليه أو على التمييز إن كان نكرة، فتقول: هو كريم أصلاً.

جـ) والجر على الإضافة، فتقول: هو فصيح اللسان(١٧٤).

فالأصل هو: خالد كريم: بالتنوين ورفع كريم لضمير مستتر يعود إلى خالد. ثم تحول الرفع إلى النصب أو الجر، فقيل: خالد كريم الأصل، وخالد كريم الأصل. هذا التحويل يفيد المبالغة من ناحيتين: أولاهما: التعميم ثم التخصيص؛ بالمدح لعموم الشخص ثم لوجهه. والثانية: الإيضاح بعد الإبهام، لأن التنوين فى الجملة الأصلية يفيد الإبهام، ثم التحول إلى الإيضاح فى «كريم الأصل». وللإيضاح بعد الإبهام مزية(١٧٥).

٦- حذف جواب الشرط:

قد يفيد حذف جواب الشرط المبالغة، أو التهويل، أو التفخيم، أو الإبهام حتى تذهب النفس فيه كل مذهب، أو الدلالة على ضيق الكلام عن وصف الجواب. وهو كثير فى القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى:

- ﴿**ولو ترى إذ وقفوا على ربهم**﴾ (الأنعام ٣٠)
- ﴿**ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت**﴾ (الأنعام ٩٣)
- ﴿**ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة**﴾ (الأنفال ٥٠)
- ﴿**ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم**﴾ (السجدة ١٢)
- ﴿**ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم**﴾ (سبأ ٣١)

- ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾ (سبأ ٥١)

لقد حذف جواب الشرط في النصوص القرآنية السابقة للتهويل وللدلالة على أنه شيء لايحيط به الوصف فلايتصور مكروه إلا وهو دونه(١٧٦).

ومنه قوله تعالى: ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ (الفتح ٢٥) جواب لولا محذوف، والتقدير: ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لسلطناكم عليهم، وقد حذف الجواب للتهويل وليتناول كل احتمال؛ لأن المقام مقام تهديد(١٧٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ (النور ٢٠) فجواب لولا محذوف والتقدير: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعذبكم، فحذف للتهويل والتفخيم(١٧٨).

٧- دلالة الفعل على غير زمن صيغته:

الفعل في العربية ثلاثة: ماض وحال ومستقبل. وصيغة (فعل) تدل في أغلب الأحوال على حدث أنجز وتم في زمن ماض، وأن صيغة (يفعل) تتردد بين الحال والاستقبال، وتخلص للاستقبال بفضل أدوات وزيادات تدخل عليها مثل السين وسوف ولن. كما أن «لم» عندما تدخل على بناء (يفعل) تخلصه للماضي. و(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، فإذا كان مدخولها على بناء (فعل) انصرف إلى المستقبل.

ويرى الفراء وتبعه الكوفيون أن بناء (فاعل) يدل على الثبوت والدوام فيسمونه الفعل الدائم، ويذهب البصريون إلى أن الأفعال: ماض ومضارع وأمر، وقد استقر هذا التقسيم في معاهد التعليم وفي الكتب المدرسية. و(افعل) يدل على طلب الفعل، ويتحقق الفعل أو لا يتحقق في المستقبل.(١٧٩)

وقد ينظر إلى دلالة (فعل) على المستقبل على قصد المبالغة وكأن الحدث الذى يقع فى المستقبل عندما يعبر عنه بصيغة الفعل الماضى يدل على التحقق من وقوعه، وأنه بمنزلة الفعل الماضى الذى حصل ووقع، وذلك يفيد المبالغة فى إثبات المعنى، كقوله تعالى: ﴿**وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً**﴾ (الكهف ٤٧) وقوله: ﴿**وفُتِحَتِ السماءُ فكانت أبواباً. وسُيِّرَتِ الجبالُ فكانت سراباً**﴾ (النبأ ١٩- ٢٠) فهذه الأحداث سوف تقع فى يوم القيامة، وقد عبر عنها القرآن بصيغة الماضى للمبالغة فى إثباتها. (١٨٠)

ومن خروج بناء (فَعَلَ) عن دلالته على الحدث فى الزمن الماضى(١٨١) استعماله فى أسلوب الدعاء بالخير، وهو من غير شك يشير إلى المستقبل نحو: رَضِىَ الله عنه، ورَحِمَه الله، كما يأتى فى الدعاء بالشر منفيا بـ (لا)، فتسمى لا (الدعائية)، نحو: لا رَحِمَه الله ولارَضِىَ عنه.

كما يأتى بناء (فَعَلَ) ليشير إلى أن الحدث كان قد وقع فى اللحظة التى وقع فيها الكلام كما يجرى فى العقود نحو: بِعْتُك وزَوَّجْتُك.

كما يأتى بناء (فَعَلَ) للإعراب عن وقوع أحداث فى زمان يقرب من زمان التكلم، أى الحال، مثل قول مقيم الصلاة: قد قامت الصلاة.

والأفعال التى تدل على الصفات الثابتة تأتى على بناء الفعل الماضى مع أنها لاتشير إلى الزمان الماضى مثل: حسن وكرم وظرف، وَعَرِجَ وكَحِلَ وعَوِرَ.

وكثيراً ماتستعمل كان وأخواتها - وهى فى صيغة الماضى - فى الدلالة على الاستمرار وكأنما نُزِّعَتْ من الدلالة الزمانية. ومثل ذلك أفعال المقاربة والرجاء والشروع تستعمل لإثبات هذه المعانى المشار إليها بصرف النظر عن وقوعها فى زمن ماض. (١٨١)

وبناء (يفعل) أو المضارع يأتى أحيانا للتعبير عن حالات خاصة بصرف النظر عن الدلالة الزمانية التى يشير إليها البناء. ومن ذلك: دلالته على الحدث الواقع فى حيز الاستقبال مثل قوله تعالى: ﴿وإذا تُتْلَى عليهم آياتنا قالوا﴾ (الأنفال ٣١) وقوله: ﴿فالله يحكم بينهم يوم القيامة﴾ (البقرة ١١٣) فى هذه الآية القرينة واضحة والمستقبل مدلول عليه بـ «يوم القيامة».

ويأتى بناء (يفعل) للإعراب عن حدث من قبيل الحقائق الثابته مثل: تشرق الشمس، وضئ البدر، وكل حى يموت.

وقد أتى بناء (يفعل) دالاً على الماضى بقرينة ترشحة لذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تقتلون أنبياء الله مِن قبلُ﴾ (البقرة ١٩).

ويأتى للإعراب عن حدث مستقبل بالنسبة لآخرتم قبله فى زمن ماض مثل قوله تعالى: ﴿والذين كفروا إلى جهنم يُحْشَرُون﴾ (الأنفال ٣٦) (١٨٢)

ومن ذلك التعبير عن الطلب بلفظ الخبر، أعنى ببناء (يفعل)، مثل قوله تعالى: ﴿والوالدات يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حولين كاملين﴾ (البقرة ٢٣٣) وقوله: ﴿والمطلقاتُ يتربصْنَ بأنفسهن ثلاثةَ قروءٍ﴾ (البقرة ٢٢٨). إن العدول عن صيغة الأمر للتوكيد والإشعار بأن المأمور جدير بأن يتلقى الأمر بالمسارعة، وكأنه امتثل وأخبر عنه بوجود.

ومنه قول الرسول ﷺ : «لايخطب الرجل على خطبة أخيه» بالرفع، فلفظه خبر والمراد به نهى، وهو أبلغ من النهى. (١٨٣)

٨- التوكيد:

يراد بالتوكيد تقوية الحكم وإثباته، وقد يراد به المبالغة ، كقول عمر بن أبى ربيعة:

ياأشبهَ الناسِ كُلِّ الناسِ بالقمر(١٨٤)

أراد : يا أشبه الناس كلهم، فأوقع الظاهر موقع المضمر.

وقول جرير:

ألستَ أحْسَنَ مَن يمشى على قَـدَمٍ

ياأحسنَ الناسِ كُلِّ الناسِ إنسانا(١٨٥)

وقول الفرزدق:

أنت الجوادُ الذى تُرْجَى نوافلُه وأبعدُ الناسِ كُلِّ الناسِ مِن عارِ(١٨٦)

وابن مالك هو الذى أجاز إضافة كل إلى مثل المؤكد بها.

وخرج أبو حيان هذه الأبيات على النعت لا التوكيد، إذ العموم مفهوم مما قبل (كل) وأن النعت أفاد معنى غير العموم وهو الكمال. (١٨٧)

ومن التوكيد الذى يراد به تقوية المعنى وتمكينه، أو المبالغة فيه: مايسمى بالنعت التوكيدى، والحال المؤكدة، والمصدر المؤكد.

من النعت التوكيدى:قوله تعالى :**﴿فإذا نُفِخَ فى الصور نفخةٌ واحدةٌ﴾** (الحاقة ١٣) «واحدة»، توكيد لأن النفخة لاتكون إلا للمرة الواحدة، قيل: وإنما أكد بها تعظيماً للنفخة، وإعلاماً بأنها متحدة فى العظمة لانظير لها» (١٨٨)

ومن الحال المؤكدة قوله تعالى: **﴿فلما رآها تهتزُّ كأنَّها جانٌّ ولَّى مدبرا ولم يعقب﴾** (النمل ١٠ والقصص٣١) ومثله: **﴿فتبسم ضاحكاً﴾** (النمل ١٩) وقوله: **﴿ولاتَعْثَوْا فى الأرض مفسدين﴾** (البقرة ٦٠ والأعراف ٧٤ وهود ٨٥ والشعراء ١٨٣ والعنكبوت ٣٦).

ومن المصدر المؤكد قوله تعالى: **﴿ويُسَلِّموا تسليما﴾** (النساء ٦٥) وقوله: **﴿يأيها الذين آمَنوا صَلُّوا عليه وسَلِّمُوا تسليماً﴾** (الأحزاب ٥٦) وقولـه:

﴿فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً﴾ (الإسراء ٦٣) وقوله: ﴿وجاهِدْهم به جهاداً كبيراً﴾ (الفرقان ٥٢).

وينطبق ذلك على حروف المعانى التى تفيد التوكيد مثل: إن ولام الإبتداء والباء الزائدة، ومن الاستغراقية، كما فى الأمثلة الآتية:

١- إن: قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ (القدر ١)، ﴿قال: إنى عبد الله﴾ وقال تعالى: ﴿والله يعلم إنك لَرسولُه﴾ (المنافقون ١).

٢- لام الابتداء: قال تعالى: ﴿لأنتم أشدُّ رهبةً﴾ (الحشر ١٣) وقال: ﴿ولَدارُ الآخرة خير وَلَنِعْمَ دارُ المتقين﴾ (النحل ٣٠) وقال: ﴿إن فى ذلك لعبرةً﴾ (النازعات ٢٦)، ﴿وإن ربَّك ليحكم بينهم﴾ (النحل ١٢٤).

ومن الباء الزائدة: قال تعالى: ﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم﴾ (الحج٢٥) (١٨٩) وقال: ﴿وإذا جاءهم أمر مِن الأمن أوِ الخوفِ أذاعوا به﴾ (النساء ٨٣) (١٩٠).

ومِنْ (مِنْ) الاستغراقية: أى استغراق نفى الجنس، أو توكيد العموم، كقوله تعالى: ﴿وما تسقط مِن ورقة إلَّا يعلمها﴾ (الأنعام ٥٩). وقوله: ﴿فارجِعِ البصرَ هل تَرَى مِن فطُورٍ﴾ (الملك٣) (١٩١)، وقال ﴿ما لهم به من عِلْمٍ﴾ (الكهف ٥). وهو نفى للعلم على سبيل الاستغراق. وغير ذلك من وسائل التوكيد للمعنى.

٩- اشتقاق النعت من المنعوت

وذلك للدلالة على التوكيد والمبالغة، فى مثل قولهم:

موتٌ مائت - شغلٌ شاغل - شعرٌ شاعر - ليلٌ أليل- يومٌ أيوم - بُعْدٌ باعدٌ- صديقٌ صدوق-ظلٌّ ظليل - حِرْزٌ حَرِيزٌ- رُكْنٌ رَكِينٌ - داهيةٌ دهياءُ (١٩٢).

ومنه فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وندخلهم ظلا ظليلا﴾ (النساء٥٧).
﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾ (الفرقان٢٢)، ﴿والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة﴾ (آل عمران ١٤).(١٩٣)

١٠- عطف الشئ على مرادفه أو على ماهو قريب منه فى المعنى لقصد التوكيد:

ومنه قوله تعالى: ﴿إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله﴾(يوسف ٨٦)، وقوله: ﴿لاتبقى ولاتذر﴾ (المدثر ٢٨). وقوله: ﴿لاترى فيها عوجاً ولا أمتا﴾ (طه ١٠٧)، وقوله : ﴿أنا لانسمع سرهم ونجواهم﴾ (الزخرف ٨٠)، وقوله ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (الزخرف ٤٨)، وقوله: ﴿إلا دعاءً ونداءً﴾ (البقرة١٧١)، وقوله: ﴿إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا﴾ (الأحزاب ٦٧) وقوله: ﴿وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض﴾ (الأحزاب١٢) وقوله: ﴿وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ (البقرة٤) (١٩٤).

وبعد. فوسائل التوكيد فى العربية أكثر من أن تحصى، ويرجع ذلك إلى امتلاك العربى لناصية اللغة، وإبداع الأدباء والشعراء، وإلى تدقيق العلماء فى وصفهم لأساليب القرآن الكريم والاقتداء بها.

(٦) توليد المعانى بوسائل نحوية

تتولد المعانى فى العربية بوسائل متعددة، بعض هذه الوسائل خاص بتوليد معانى المفردات، وبعضها خاص بتوليد معانى الجمل.

من وسائل توليد معانى المفردات: وضع المفردات، والاشتقاق من الجذر اللغوى حسب الحاجة، وتصرف الأفعال وجمودها، وتغيير الحركات غير الإعرابية،

والتصحيح والإعلال، والإدغام والفك، والإبدال، والإلحاق، والنحت، والتركيب، والتعريب ....إلخ. (١٩٥) ويعنينا هنا وسائل توليد المعانى فى الجمل ، وهى:

١- التنغيم Intonation

التنغيم هو موسيقى الكلام، أو هو نغمات الكلام التى تتغير من موقف إلى موقف آخر، وفقا لنوع الكلام وظروفه، مما يعطى الكلام روحا ويكسبه معنى، كما يعد عاملاً مهما من عوامل توضيح المعانى وتفسيرها، وتمييز أنماط الكلام بعضها من بعض. فعبارة «ياولد» قد تعنى مجرد النداء، أو الزجر، أو المداعبة، أو التشجيع.. إلخ. وماكان ذلك إلا بفضل نغماتها المختلفة فى كل حالة. وابن اللغة يستغل التنغيم فى تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من تقريرية واستفهامية وتعجبية. كما يستغل التنغيم فى التعبير عن وجهات نظر شخصية تظهر فى حالات الرضا والقبول، والزجر والتهكم والغضب، والتعجب والدهشة والدعاء، مع الاستعانة بالحركات الجسمية أيضا كرفع اليد أو الحاجب أو هز الكتف، أو الابتسام، أو تقطيب الوجه أو رفع الصوت أو خفضه....إلخ بالإضافة إلى تطويل الحركات أو الضغط القوى على بعض المقاطع.

فى النحو العربى أبواب لايمكن تحليلها تحليلا دقيقاً إلا بتصور المقامات التى تستعمل فيها، ووصف التلوينات الموسيقية التى تفصح عن مضمونها مثل: التحذير والإغراء، والنداء والندبة والاستغاثة، والتعجب.

إن التنغيم يساعد على تنويع المعنى وخاصة فى الجمل أو التراكيب المتشابهة أو المتماثلة. إنه عامل فاعل فى تنميط التراكيب ودليل صحتها الخارجية أيضاً. ولعل هذا يذكرنا بقصة ابنة أبى الأسود الدؤلى مع أبيها، حين ألقت على مسامعه عبارتها المشهورة «ما أجملُ السماءِ» فقال: «نجومُها». فقال: ما إلى هذا قصدت، وإنما أردت أن أتعجب من جمالها، فقال الرجل: فقولى إذن: «ما أجملَ السماءَ».